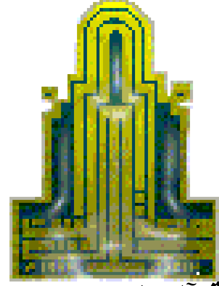
بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة آل البيت

معهد بيت الحكمة للعلوم السياسية

العلاقات الأمريكية- الروسية وأثرها على الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية

2016-2011

سوريا

The American Russian Relationship and its Impact on the Regional conflicts in the Arab Region (2011-2016) Syria

إعداد

جمال عبد الكريم الدبايبة

إشراف

الأستاذ الدكتور

علي الشرعة

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

العلوم السياسية

عمادة الدراسات العليا

جامعة آل البيت

الفصل الثاني 2016/ 2017

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

[سورة البقرة: الآية 269]

التفويض

أنا الطالب" جمال عبد الكريم الدبابية" أفوض جامعة ال البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

توقيع:....................

التاريخ: 30 /7/ 2017

إقرار والتزام بقوانين جامعة آل البيت وأنظرمتها وتعليماتها

أنا الطالب: **جمال عبد الكريم الدبايبة**

التخصص: علوم سياسية الكلية: معهد بيت الحكمة للعلوم السياسية

أعلن بأنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعـــول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان:

العلاقات الأمريكية - الروسية وأثرها على الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية 2011 - 2016 ، سوريا

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كمـــا أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيـــت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صـــدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانـــت فـــي القـــرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: ....

التاريخ 30/ 7/ 2017

عمادة الدراسات العليا

جامعة آل البيت

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بعنوان

العلاقات الأمريكية - الروسية وأثرها على الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية 2011 - 2016

سوريا

The American Russian Relationship and its Impact on the Regional conflicts in the Arab Region (2011-2016)

Syria

واجيزت بتاريخ / / 2017

إعداد

جمال عبد الكريم الدبايبة

إشراف

الأستاذ الدكتور علي الشرعة

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور علي الشرعة	مشرفا و رئيساً..................................
الدكتور صايل السرحان	(عضواً) ....
الدكتور عاهد المشاقبة	(عضواً) ....
الدكتور خالد العدوان	(ممتحناً خارجياً) ....

٥

لإهداء

إلى الحبيب الذي علمني سر الكلمة وساندني دوماً... إلى مثلي الأعلى رمز الكفاح والصبر والنجاح... والدي الغالي

إلى القلب الحنون... وإلى الروح الصبورة... وإلى الأيادي الدافئة... التي غمرتني بعطفها... والدتي الغالية

إلى من عززو طريقي ودعماني في مشواري العلمي .

((أشقائي))

لهم جميعاً أهدي عملي المتواضع هذا

مع المحبة والعرفان

الباحث

جمال عبد الكريم الدبايبة

الشكر والتقدير

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على سيد الخلق وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

انطلاقاً من العرفان بالجميل، فإنه لمن دواعي سروري أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى مشرفي، والذي ساعدني في إتمام هذا العمل، الأستاذ الدكتور **علي الشرعة** ، الذي ما توانى يوماً عن مساعدتي، و أحمد ربي على وجوده بجانبي طيلة فترة رسالتي هذه، وأسأل الله له مزيداً من التقدم والازدهار في حياته العلمية والعملية، وأشكره جزيل الشكر على ما قدمه لي من مساعدة.

كما أتقدم بالشكر وبكل فخر إلى جامعتي / **جامعة آل البيت،** وجميع الهيئة التدريسية المحترمين الذين تتلمذت على أيديهم، وقاموا بتدريسي بكل إخلاص، أسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

كما أتقدم بالشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع، وجميع الذين قدموا لي يد المساعدة، كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرَّين على ما قدموا وتكبدوا العناء في قراءة رسالتي، وما تفضلوا به من مقترحات .

الباحث

فهرس المحتويات

العلاقات الأمريكية- الروسية وأثرها على الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية 2011- 2016

سوريا

إعداد

جمال عبد الكريم الدبابية

إشراف

الأستاذ الدكتور علي الشرعة

الملخص

هدفت الدراسة الى التعرف إلى تباعد وتقارب العلاقات الأمريكية- الروسية وأثرها على الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية 2011- 2016 سوريا.

تم استخدام المنهج المقارن والمنهج الوصفي التحليلي لبيان طبيعة العلاقات بين كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا اتجاه الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية 2011-2016 خاصة في سوريا.من حيث التباعد والتقارب.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أن الصراع الأمريكي الروسي على المنطقة العربية له أسبابه ودوافعه المختلفة، وهو يسير وفق نسق اتفاقي.
2. كان للعلاقة الروسية الأمريكية أثر كبير تجاه سوريا، حيث لعبت الدولتان دوراً كبيراً في التأثير على الرأي السياسي في سوريا وعلى توجهات السلطة الحاكمة، وفيما يتعلق ببقاء أو رحيل الرئيس بشار الأسد عن السلطة، وتقديم المساعدات للفئات المتصارعة.
3. كان للتنافس الروسي الأمريكي دور كبير في تأجيج العديد من الصراعات الإقليمية في دول المنطقة رغبة من الدولتين في تحقيق المصالح وخاصة الاقتصادية منها.

الكلمات المفتاحية: العلاقات، الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، المنطقة العربية، الصراعات الإقليمية.

The American Russian Relationship and its Impact on the Regional conflicts in the Arab Region (2011-2016)

Syria

Prepared by

Jamal Abdel Kareem Al-Dabaibeh

SupervisorProf

Ali Alshraa

Abstract

Designed this study to know the approaching and drawing a part of the American-Russian relationships and their effect on the regional conflicts in the in the Arab region (2011-2016), Syria.

The coparative method and the analytical descriptive methods were used to show the nature of the relationsips between the united stated of America and Russia towards the regional conflicts in the Arab region (2011-2016) especially in Syria, regarding approaching are another and drawn a part from another.

The study reached the follwign results:

1. the American-Russian conflict over the Arab region has its reasons and different motive, and it is going according toe agreed upon coordination.
2. The Russian American relationships had great effect towards Syria, since the two countries plaied big role in influencing the political opinion in Syria and on the ruling authority's attitudes, and concerning the remaining or leaving president Bashar Al-As'ad from the authority, and providing the assisatnaces to the conflicting parties.

3. the Russian American competition had big role in many of the regional conflicts in the region's countires, because of the two countries to achieve the interests, especially the economic interests.

Key words: The relationship, United States of America, Russia, Arab region, Regional conflicts.

الفصل التمهيدي

خلفية الدراسة وِأهميتها

مقدمة:

يثير موضوع العلاقات ما بين الولايات المتحدة الأمريكية – الروسية الكثير من الجدل خاصة فيما يتعلق بطبيعة هذه العلاقات، هل هي علاقات يغلفها الصراع والتنافس؟ أم أن كلا البلدين يتعاونان فيما بينهما في كثير من الصُعُد؟ ومهما يكن فإن العلاقات الأمريكية الروسية يوجد لها أثر واضح على ميزان القوى في دول العالم وذلك أثناء الحرب الباردة حيث أن ما تلا ذلك من مدة بعد الحرب الباردة لم يكن بهذه الأهمية، خاصة أن الاتحاد السوفيتي خرج مثقلاً بالأعباء والالتزامات الاقتصادية الكبيرة مما جعله في موقف ضعيف أمام الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في عقد التسعينيات من القرن الماضي، وهذا كان له أثر واضح على طبيعة العلاقة التي كانت تحكم التقارب والتباعد بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا كما أن ذلك انعكس على العلاقات الروسية الاتحادية الإقليمية والدولية خصوصاً من الأحداث التي دارت في منطقة الشرق الأوسط التي أصبحت تقبع بشكل كبير للنفوذ الأمريكي (حميد، 2001: 1).

وقد ازداد الصراع أثناء الحرب الباردة بين دولتين عظميين هما الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا عام 1991، حيث تسابق كل منهما بجميع الوسائل والأدوات للحصول على أماكن مهمة في الشرق الأوسط بما يزيد من وجوده تجاه الطرف الآخر المنافس، وكما هو معلوم فإن كل ذلك انتهى بعد انتهاء الحرب الباردة حيث تفكك الاتحاد السوفيتي وظهر نظام القطبية الأحادية من الناحيتين السياسية والاقتصادية حيث تفردت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى في العالم للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في العديد من دول الشرق الأوسط في العراق وأفغانستان وسوريا واليمن (بوزيدي، 2014: 2).

ولعل من أكثر الأزمات التي ساهمت في حدوث التباعد بين الولايات المتحدة وروسيا الأزمة الأكرانية، هذه الأزمة التي أججت الصراع والتنافس بين الطرفين، وبعد فترة فإن ملامح هذا التباعد قد قلت بسبب تعاون روسيا في موضوع الصفقة النووية الإيرانية- الغربية، ولكن السؤال المطروح هنا هل أدى هذا التعاون إلى إحداث انفراج في العلاقات الروسية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط؟. كما كان الموقف الأمريكي تجاه الأزمة الأكرانية متأزمناً خاصة بعد أن تم ضم منطقة القرم، إذ عدت الولايات المتحدة ذلك تحدياً سافراً للنظام الدولي، ويقابل ذلك تحدي

من قبل روسيا التي تريد أن تحقق مصالحها الذاتية بما يتناسب مع سياستها الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط وفي إطار السعي لدمج الجمهوريات التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي السابق في اتحاد أورو-آسيوي أو تحالف- سياسي – أمني، يكون متركزاً في موسكو بالاشتراك مع الصين تلك القوة التي انتقدت دعوات الولايات المتحدة الأمريكية لفرض الجزاءات على روسيا في العام 2014، وقد زاد التباعد الروسي الأمريكي خاصة بعد أن قامت روسيا بضم القرم والأحداث التي حدثت في أكرانيا الأمر الذي انعكس سلباً على الاتصالات التي تجري بين البلدين وحركة التجارة العالمية ومحاولة كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا منع البنوك الروسية من أن تنفذ إلى أسواق المال الغربية إضافة إلى عدد من إيرادات روسيا من السلع، إضافة إلى عدد من القضايا الأخرى ذات الاهتمام، كالرقابة على التسلح والاستقرار الاستراتيجي، وفشل إدارة الرئيس أوباما في التوصل لاتفاق تاريخي حول حفظ عدد من القوات الاستراتيجية قبل أن تنتهي الولاية الثانية له.

الحرب اليمنية الداخلية و التدخل العسكري الخارجي نتيجة طبيعية لفشل النخب السياسية اليمنية في تجسيد الأرادة الشعبية في تحقيق التغيير الديمقراطي و تنامي حدة التناقضات الأقليمية التي انعكست بشكل مباشر على الوضع الداخلي لأهمية اليمن الجغرافية و الأستراتيجية، وعجز الأمم المتحدة في إدارة المرحلة الأنتقالية. و المرحلة الأنتقالية كما هو معروف جاءت نتيجة ثورة فبراير 2011 م ضد نظام الفساد و المحسوبيات و الأدارة السيئة. و بداية هذه الثورة يرجع إلى عام 2005 م عندما قامت الأحتجاجات و المظاهرات الشعبية الواسعة التي شملت العديد من المدن اليمنية لأول مرة وبشكل عفوي دون أي مشاركة من قبل أحزاب المعارضة "بسبب رفع الدعم عن المشتقات النفطية حينها بصورة مفاجئة الذي أدى إلى ارتفاع الأسعار في ضروف انخفاض دخل الفرد و البطالة واتساع دائرة الفقرو أنتشار الفساد في كل مفاصل الدولة " و قد سبقها العديد من الأحتجاجات و المظاهرات العفوية المحدودة في كل مرة كانت الحكومات تواجه فشلها برفع الدعم عن المشتقات النفطية تحت مبرر الأصلاحات المالية و الأدارية ابتداء من عام 1998م، و أخمدت جميعها بأساليب قمعية و وحشية و سقط العديد من الشهداء من المواطنين، و لكن عدم وجود قيادة منظمة لهذه الأحتجاجات حال دون تحولها إلى ثورة على الرغم من قناعة و رغبة الشعب اليمني في التحول الديمقراطي منذو بداية التسعينيات، اضافة إلى الحراك الجنوبي الذي بدأ عام2007 بمطالب حقوقية تحولت تدريجياً إلى مطالب سياسية، وقد كان للنجاح السريع لثورة الربيع العربي العفوية في تونس دوراً معنوياً في أعادة الأمل لشعب اليمني في أمكانية التغيير دون الانتظار للمبادرة من قبل أحزاب المعارضة التي كل ماكان يهمها هو المشاركة في السلطة والتي

لم تكن مطلقاً جاهزة للعملية الديمقراطية و قد تفاجئت هي الأخرى مثلها مثل الأنظمة الأستبدادية بثورات الربيع العربي وركبت موجة هذه الثورة.(بني سلامة، 2012، ص80)

أولاً: أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من الناحية العلمية من الآتي:

1. بيان طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وعلاقتها بالتفاعلات الدولية على النزاعات العربية.
2. إظهار انعكاس النظام الدولي على التفاعلات الدولية.
3. بيان العلاقة بين التنافس الدولي والصراعات الإقليمية.

كما تبرز أهمية الدراسة من الناحية العملية كما يأتي:

1. إمكانية استفادة المهتمين بالعلاقات الدولية والصراعات والنزاعات من نتائج هذه الدراسة.
2. إمكانية استفادة الباحثين من النتائج لعمل دراسات أخرى ذات صلة.

ثانياً: أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة بشكل عام لبيان طبيعة العلاقات بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تجاه الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية 2011-2016 في سوريا.

كما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الاتية:

1- بيان تطور العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في جميع مراحلها.

2- بيان نقاط الخلاف بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا حول العديد من القضايا المتعلقة بالصراعات العربية.

3- بيان موقف الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تجاه التسلح النووي في عدد من القضايا ذات العلاقة.

4 - توضبح مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.

5- الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها والاستفاده منها في دراسات جديده .

ثالثاً: مشكلة وأسئلة الدراسة:

تأتي هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: ما أثر طبيعة العلاقات بين كل من الولايات المتحدة الامريكية وروسيا اتجاة الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية 2011-2016 خاصة في سوريا على هذه الصراعات؟

كما تسعى الدراسة الى الاجابة على التساؤلات الاتية:

1- ما مستوى التباعد والتقارب بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا اتجاة الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية 2011-2016 في سوريا؟

2- ما تداعيات الصفقه النوويه للولايات المتحدة الامريكية وروسيا وما موقف الولايات المتحدة وفاعلية الدور الروسي؟.

3- ما نقاط الاختلاف والاتفاق بين التوجهات الامريكية والروسية تجاه العديد من القضايا ذات العلاقة؟.

4- ما أثر العلاقات الأمريكية الروسية على الصراعات العربية؟

5- ما مستوى الحالة التي وصلت إليها العلاقات الروسية الأمريكية أثناء الصراعات العربية؟

رابعاً: المتغيرات والمفاهيم:

المتغير المستقل: العلاقات الأمريكية الروسية

العلاقات الدولية: هي" العلاقات بين الدول "ويهتم بالبحث عن أنواع الدول وأنماط العلاقات بينها، ودور الجماعات الأفراد فى صنع السياسة واتخاذ القرار فى هذه الدول (الشحف، 2005، ص12).

وتعرف اجرائياً على أنها العلاقات التي تجمع بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا خلال فترة الدراسة.

المتغير التابع: الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية:

الصراعات الإقليمية: التنازع بين مجموعات مختلفة في الأقاليم(عرقية، سياسية، دينية..) من خلال مخالفات غير منطقية لأعراف الحياة اليومية للمجتمع (الأتاسسي، 1994، ص14).

وتعرف اجرائياً بالنسبة للدراسة بأنها الصراعات العربية في سوريا وموقف الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا منها.

المنطقة العربية: تعرف إجرائياً بأنها مصطلح جغرافي-سياسي -يطلق على منطقة جغرافية ذات تاريخ ولغة وثقافة مشتركة. يمتد الوطن العربي من المحيط الأطلسي غرباً إلى بحر العرب والخليج العربي شرقاً، شاملاً جميع الدول التي تنضوي في جامعة الدول العربية في غرب آسيا وشمال أفريقيا وشرقها. جغرافياً.

النظام الدولي: يُعرّف النظام الدولي بأنه "مجموعة الوحدات السياسية -سواء على مستوى الدولة أو ما هو أصغر أو أكبر- التي تتفاعل فيما بينها بصورة منتظمة ومتكررة لتصل إلى مرحلة الاعتماد المتبادل مما يجعل هذه الوحدات تعمل كأجزاء متكاملة في نسق معين". وبالتالي فإن النظام الدولي يمثل حجم التفاعلات التي تقوم بها الدول والمنظمات الدولية والعوامل دون القومية مثل حركات التحرير والعوامل عبر القومية مثل الشركات المتعددة الجنسية وغيرها (نعمة: 1991، ص85).

السياسة الخارجية: هي مجموعة الأعمال التي يقوم بها جهاز متخصص لدولة ما لتسيير علاقاتها مع دول أخرى أو أطراف دولية أخرى(المشاقبة، 2002، ص16).

خامساً: الفروض:

تأتي هذه الدراسة لاختبار الفرضية الرئيسية الآتية:

هناك علاقة ارتباطية بين العلاقات الأمريكية الروسية والصراعات الإقليمية.

وتتفرع عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

الفرضية الفرعية الأولى: هناك علاقة بين القوى الكبرى والتفاعلات الدولية.

الفرضية الفرعية الثانية: هناك انعكاس للنظام الدولي على التفاعلات الدولية.

الفرضية الفرعية الثالثة: هناك علاقة ارتباطية بين التنافس الدولي والصراعات الإقليمية.

الفرضية الفرعية الرابعة: هناك أثر للعلاقات الأمريكية الروسية على الصراعات العربية.

سادساً: منهج الدراسة

اعتمدت في هذه الدراسة على المناهج التالية :

1- المنهج المقارن، وذلك من خلال تحليل العلاقة بين الولايات المتحدة الأمركية وروسيا ووجهة نظرهما تجاه الأحداث التي تجري في سوريا، وبيان نقاط التوافق والاختلاف بينهما.

2- المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال وصف الظاهرة كما هي وتحليلها من خلال ذكر تسلسل أحداث في الأزمة السورية، والموقف الذي تبنته كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا حيال الأزمة.

سابعاً: حدود الدراسة:

الحدود الزمانية: تتناول هذه الدراسة الأحداث في الفترة من العام 2011-2016 في سوريا.

الحدود المكانية: الأزمة السورية.

الحدود الموضوعية: العلاقات الأمريكية الروسية وأثرها على الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية 2016/2011 (سوريا).

ثامناً: الدراسات السابقة:

دراسة (علوي , 2016) والمعنونه **(روسيا وامريكيا في سوريا والعراق صفقة غير معلنة)** كان واضحا ان روسيا لن تتنازل عن سياسات ثلاث:

الاولى : الدفاع عن استمرارية بشار الاسد رئيسا لسوريا , رغم الاقرار – من حيث المبدا- بضرورة اصلاح النظام السياسي السوري وقد كان ذلك واضحا في الموقف الروسي منذ مؤتمر جنيف -1 وحتى الان .

اما الثانية : فتتمثل في ضرورة المشاركة الروسية وبفاعلية في ضرب الارهاب لان استمراره او تصاعدة ونموه وزيادة خطورتة يمكن ان يؤدي الى امتداد خطر الارهاب الى اسيا الوسطى , والى الجوار الروسي , او – هذا هو الاخطر – الى الداخل الروسي , من خلال تصعيد الارهاب مجددا في منطقة الشيشان .

اما السياسة الثالثة والاخيرة : والمهمة متتمثل في استهداف تطوير , ولي اضعاف , القوة العسكرية الروسية الموجوده في اللاذقية وطرطوس , او في المناطق المتواصله مع حلب وحماه وحمص وغيرها من المواقع المهمه للوجود الروسي داخل سوريا , ويلفت النظر ان احد خطوط

السياسة الروسية يتمثل في العمل بشكل منظم على زيادة الوجود العسكري الروسي داخل سوريا مقارنة بما كان علية الوظع في العقود والسنوات السابقة على الثورة .

دراسة(يونس,2016) والتي بعنوان **(رؤى غربية لسيناريوهات التدخل العسكري الروسي في سوريا)** بينت هذه الدراسةالمبادرة الروسية للتسوية في سوريا حيث كشفت عدة مصادر في 11نوفمبر 2015 عن وثيقة روسية تحتوي على مبادرة لتسوية الصراع في سوريا, تتضمن التوصل لهدنة غسكرية في سوريا, وتحديد الاهداف التي يتم قصفها من جانب روسيا , والولايات المتحدة الامريكية وحلفائها بحيث تقترب على التنظيمات الارهابية, واطلاق المعتقلين, وتبادل الاسرى, وعلى توافق الحكومة والمعارضة السورية على اصلاح دستوري مدته18 شهرا, تعقبه انتخابات رئاسية مبكرة تؤدي لتولي رئيس منتخب مهام الاشراف على الجيش, والاجهزة الامنية والسياسية, في اطار عملية للانتقال السياسي تتضمن تشكيل حكومة وحدة وطنية سورية. كما تضمنت المبادرة الروسية نصوصا حول صياغة خطة لدمج الفصائل السورية المسلحة في الجيش السوري, واصدار غفو عام عن المعارضة بكل طوائفها داخل وخارج سوريا بالتوازي مع نشر قوات لحفظ السلام .

دراسة (منصور,2016) والتي بعنوان(المخاوف الروسية والموقف الامريكي من تمدد داعش في القوقاز) اوضحت هذه الدراسة تصريح نائب وزير الخارجية الروسي, ميخائيل بوجدانوف في مقابلة مع مجلةRUSSIAN VIEW نشرت في9 نوفمبر 2015 , بان التعاون بين موسكو وواشنطن والرياض في محاربة تنظيم داعش ممكن بعدما اتخذت تهديداته ابعادا عالمية, وذلك على الرغم من اختلاف المواقف بينها بشان حل الازمة السورية.

دراسة (nikolay 2015) والتي بعنوان chaos in the arab word suite Russia ,S domestic proraganda) وفي هذا الصدد عادة ما يلقى بوتين ووزير خارجيتة بالمسئولية عن حالة الفوضى وعدم الإستقرار ، في كل من سوريا ، وليبيا ، والعراق ، على عاتق واشنطن ، مشيرين الى انها وراء إنشاء القاعدة وإرهابيي الدولة الإسلامية من خلال دعم مجاهدي افغانستان ضد الإتحاد السوفيتي السابق في الثمانينات ، وغزو العراق عام 2003 . بل ان بوتين ذهب الى حد وصف الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي بالصليبيين الجدد " the new cru – saders " بسبب خروج حلف شمال الأطلنطي عن الولاية التي تحددت له بموجب قرار مجلس الأمن 1973 عندما تدخل في ليبيا عام 2011) .

دراسة (حجازين , 2015) بعنوان سوريا في مواجهة الاعصار الامريكي) ففي هذه الدراسة تطرق الباحث الى التصعيد المفاجئ للهجة التصريحات الامريكية ضد سوريا , خصوصا

بعد النصر العسكري الامريكي في العراق واسقاط النظام , هذا التصعيد دفع الى تكهن بعض المراقبين بان تكون سوريا الهدف الثاني بعد العراق وتتبع الباحث التطور في العلاقات السورية الامريكية من التفاهم الضمني الى المواجهة والتوتر الذي ساد العلاقات وتحديدا بعد احداث 11 سبتمبر , وصولا الى سعيها الى زج اسم سوريا ضمن اللائحة الامريكية للارهاب تارة من خلال الملف الفلسطيني ومن خلال مدخل العراق .

دراسة بوزيدي (2014) بعنوان: التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة السورية 2010-2014، وقد هدفت الدراسة معالجة موضوع التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط من خلال اتخاذ سوريا كنموذج لهذا التنافس، وسعت الدراسة لبحث أهم المجالات التي يمكن أن يدور حولها التنافس بين القوتين في منطقة الشرق الأوسط وقد حددت في ثلاث مجالات رئيسية بداية في المجال الجيوبولوتيكي في منطقة الشرق الأوسط، ثم تعرضت الدراسة للتنافس الأمريكي الروسي في مجال الطاقة بمنطقة الشرق الأوسط، ثم انتقلت الدراسة إلى مجال ثالث من مجالات التنافس ألا وهو مجال التسلح في منطقة الشرق الأوسط. حيث أن التسلح في منطقة الشرق الأوسط يلعب دور مهم في تفسير السلوكات الأمريكية الروسية المتعارضة، لسعي كل منهما لبيع صفقات كبيرة من السلاح. كما تطرقت الدراسة للأزمة السورية وبيان طبيعة التنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والتصادم بينهما لتحقيق المصالح. وقد أثبتت الدراسة أن ما يحدث في سوريا من تنافس محتدم بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية ما هو إلا امتداد لتنافسهما الأشمل حول منطقة الشرقا لأوسط نظراً لما تتمتع به سوريا من مكانة مهمة في المنطقة.

دراسة، (محي الدين، 2006)، سورية: ويستمر الصراع على الشرق الأوسط الكبير، دمشق، دار الفكر. شملت هذه الدراسة الفترة ما بين عام2000 م إلى عام 2006م بما فيها من أحداث اعتبارا من تحرير الجنوب اللبناني وتأثيره على العلاقة اللبنانية مع سورية، مرورا بأحداث11 أيلول 2001م والتأثير الناتج عنها في المنطقة العربية من ظهور ما يسمى الحرب على الإرهاب، وغزو أفغانستان، ثم احتلال العراق وتداعياته على المنطقة، ثم اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، والانسحاب السوري من لبنان، والدور السوري في تصديه للمشروع الأمريكي للشرق الأوسط الكبير وإستراتيجية سوريا في تحرير العراق والجولان والجنوب اللبناني وفلسطين.

دراسة قام بها (Carison, 2003) بعنوان: Action or Isolation: Americans "Ponder U.S. Role" وقد هدفت الدراسة لإبراز تساؤلات الأمريكيين عن القاعدة الأمريكية

والتي تتمثل في التصرف أو العزلة تجاه الدول الأخرى، وفي هذه الدراسة قام الباحث باستقصاء لآراء الأمريكيين نحو رغبتهم في قيام الولايات المتحدة الأمريكية بدور فاعل في محاولة حل المشكلات العالمية وعلى رأسها الحرب ضد العراق والتخلص من النظام الحاكم. وخلص الباحث إلى أن نسبة كبيرة من عينة الدراسة لا يؤيدون سياسة الرئيس الأمريكي بوش تجاه ما يحصل في العراق من انتهاكات إذ يعتبرون ذلك نوعاً من التدخل في سياسة العراق الداخلية والخارجية.

ما تتميز به الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

استعرضت الدراسات السابقة جملة من الموضوعات كدراسة علوي، (2016) والتي تناولت روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في سوريا والعراق في صفقة غير معلنة، وتتميز دراستي الحالية عن هذه الدراسة بأنها ستتناول سوريا، ودراسة منصور (2016) والتي هدفت التعرف على المخاوف الروسية والموقف الأمريكي من تمدد داعش في القوقاز، وتتميز دراستي عن الدراسة السابقة في أنها ستتناول محددات العلاقات الروسية الأمريكية وأثرها على الأزمة السورية، ودراسة بوزيدي (2014) والتي تناولت التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة السورية، وتتشابه هذه الدراسة مع دراستي. ودراسة بن خليف (2014) والتي تناولت العلاقات الأوروبية الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل. وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أنها تناولت العلاقات الأوروبية الروسية ولم تتناول العلاقات الأمريكية الروسية، كما بينت أنها حددت أثر هذه العلاقات على العمق الاستراتيجي المتبادل. أما الدراسة الحالية فستبحثها عن الأزمة السورية.

وتتميز دراستي الحالية عن الدراسات السابقة بشكل عام في أنها تناولت العلاقات الأمريكية الروسية وأثرها على الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية حالة (سوريا) ، مما يشكل إضافة جديدة للمكتبة العربية.

الفصل الأول

العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا

يقصر البعض السياسة الخارجية على العلاقات السياسية بين الدول. ونستنتج من ذلك أن السياسة الخارجية لدولة ما، هي جزء من السياسة العامة لهذه الدولة أو الشكل الذي تسير به الدولة علاقاتها مع دول أخرى ، وإن أية سياسة خارجية حينما تخرج وراء حدود الدولة فإنها تلتقي بغيرها من السياسات الخارجية للدول الأخرى وهي تسعى للبحث عن إنجاز أهدافها وقيمها وأن التفاعل الناجم عن ذلك يطلق عليه بالسياسة الدولية، أي التفاعل السياسي الدولي الذي ينطوي في آن واحد على نمط من الصراع والتعاون (المشاقبة، 2002، ص16) .

وفي السياسة الدولية ثمة ثوابت دولية تعارفت عليها دول العالم مهما اختلفت سياساتها وميولها الأيديولوجية، وقد أقرّ العرف الدولي والقانون الدولي العام ومبادئ الأمم المتحدة هذه التقاليد والأعراف.

السياسة الخارجية في إحدى أهم مظاهرها تنصرف إلى دراسة المظهر الخارجي لحركة الدولة وتحليله . هذا يعني ، أنه لا يشترط أن تأخذ هذه الحركة شكلاً سياسياً فقط ، بل قد تتعدد أبعاد هذه الحركة ومضامينها لتكون ثقافية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية ، أو عسكرية . جملة هذه الأنشطة هي التي تشكل مضمون حركة الدولة وطبيعتها التي تختص بها السياسة الخارجية، والسياسة الخارجية تعالج مشكلات ما وراء الحدود انطلاقاً من موقع الدولة ضمن نطاقها الإقليمي والدولي، وتسعى هذه السياسة لتحقيق أهدافها وغاياتها التي يفرضها النطاق الجغرافي على صانعي القرار بما يتوافق معها ويحقق أهدافها (العلايا، 2009، ص1).

وقد اختلفت الاتجاهات في تكييف العلاقات التي تربط بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، فقد كيّفها البعض على أنّها علاقات تباعد وتنافس وتنافر بين الدولتين، وذهب اتجاه آخر إلى أن هناك تنسيق كبير وتعاون بين الدولتين في النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية، وهذا ما سيتم تناوله من خلال هذا الفصل.

ولمزيد من التوضيح سيتم تناول هذا الفصل من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول:محددات علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بروسيا .

المبحث الثاني: علاقة المحددات بطبيعة العلاقة الأمريكية الروسية.

المبحث الاول

محددات علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بروسيا

من هذا المنطلق فإن هناك محددات تترتب على طبيعة العلاقات بين العديد من الدول وهي كما يلي (علوي، 2016، ص17)، وسيتم تناول هذا المبحث من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: المحدد الجغرافي والمحدد الديموغرافي

المطلب الثاني: المحدد السياسي والمحدد الاقتصادي

المطلب الأول: المحدد الجغرافي والمحدد الديموغرافي:

أولاً: المحدد الجغرافي:

الولايات المتحدة الأمريكية: هي جمهورية دستورية فيدرالية تقع في قارة أمريكا الشّمالية، وتحتل هذه الولايات المتحدة مساحةً كبيرةً من مساحة القارة، وتنحصر هذه الدّولة بين المحيط الهادئ من الجهة الغربيّة، والمحيط الأطلسي من الجهة الشّرقية، وأمّا من الجهة الشمالية فتحيط بها كندا، وأمّا من الجهة الجنوبيّة للبلاد فتشترك بحدودها مع دولة المكسيك، وتعدّ الولايات المتحدة ثالث أكبر الدّول مساحةً بعد دولتي الصّين والهند، وسُمّيت الولايات المتحدة الأمريكية بهذا الاسم نسبةً إلى عدد الولايات التي انضمّت واتّحدت لتكوّن دولةً عظمى، ونذكر بأنّ عدد الولايات المتحدة هو خمسون ولاية، ومعظم هذه الولايات تقع داخل حدود القارة الأمريكيّة ما عدا ولاية آلاسكا، وهي ولاية تقع بالقرب من كندا شرقاً وبالقرب من روسيا من الجهة الغربيّة، وتتميّز بالطّقس البارد الجاف الثّلجي، وأمّا الولاية الأخرى هي ولاية هاواي، وتقع ضمن أرخبيل من الجزر تتوسّط المحيط الهادئ، وجزر تتوسط البحر الكاريبي، ولذلك يشار في العلم الرّسمي للجمهورية بخمسين نجمة نسبة إلى عدد الولايات المتحدة الأمريكية (علوي، 2016، ص17) .

أما بالنسبة لروسيا فتعد اكبر دولة في العالم من حيث المساحة اذ تبلغ مساحتها 17,075,400كم وهي تقريبا تعد روسيا ثاني دولة من حيث المساحة , وتستغرق رحلة بالقطار بين موسكو في الغرب وميناء فلاديفستوك في الشرق سبعة ايام تعد روسيا عبر ثمانية من اقاليم التوقيت . وتقع روسيا بين خطي عرض 41 درجة و82 درجة شمالا , وخطي طول 19 شرقا و169 درجة غربا لروسيا حدود مشتركة مع كل من النرويج وفلندا واستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا (عن طريق كالينينغرادسكايا اوبلاست) وروسيا البيضاء واوكرانيا وجورجيا واذربيجان وكازاخستان وجمهورية الصين الشعبية ومنغوليا وكوريا الشمالية , كما ان لديها حدودا بحرية مع اليابان في بحر اوخوتسك والولايات المتحدة عن طريق مضيق بيرينغ . وروسيا هي اكبر بلد في

العالم من حيث المساحة , حيث تغطي نسبة 8,1 من مساحة الارض الماهولة بالسكان في العالم , كما تضم تسعة مناطق زمنية وتضم طائفة واسعة من البيئات والتضاريس , ولديها اكبر احتياطات في العالم من الغابات والبحيرات التي تحتوي ما يقرب من ربع المياة العذبة في العالم(يونس، 2016، ص89).

ثانياً: المحدد الديمغرافي

الولايات المتحدة الأمريكية يعد سكانها الاصليون هم من الهنود الحمر، وبعد أن تم اكتشاف الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت موئلاً لكثير من المهاجرين خاصة من أوروبا من مختلف الجنسيات، كما تم إحضار عبيد من أفريقيا للعمل في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت لدى الهنود الحمر ثقافة مختلفة عن باقي الدول وكان نظام الحكم عندهم نظاماً جمهورياً وكان عدد السكان في الولايات المتحدة الأمريكية حسب الإحصاء في عام 2012 نحو 320,206,555 شخص. كما توجد جنسيات كثيرة في الولايات المتحدة الأمريكية من دول عديدة وهذا جعل هذه الدولة تحتوي على كثير من المجموعات العرقية. واللغة السائدة هي اللغة الإنجليزية وتعد اللغة الرسمية للدولة وتتحدث بها مختلف الجنسيات (حجازين، 2015، ص99).

أما بالنسبة لروسيا فقد بلغ عدد السكان فيها 142,946,800 وفقا لنتائج تعداد عام 2010. ووفقا لتعداد عام 2010، تبلغ نسبة الروس 81٪ من مجموع السكان، في حين أن هناك ستة عرقيات رئيسية تتجاوز أعدادها المليون نسمة، والجنسية الروسية , الروسين , العرقية الرئيسية : روس , اللغة الرسمية : الروسية (يونس، 2016، ص44).

المطلب الثاني: المحدد السياسي والمحدد الاقتصادي:

أولاً: المحدد السياسي:

يقصد بالنظام السياسي واقع العملية السياسية في الدولة ، أي وظائف الدولة ومؤسساتها العاملة ضمن اطار دستور الدولة ، وتفاعل السلطات التشريعية والقضائية مع بعضها منفصلة او متصلة اومتعاونة وعلاقاتها المتصلة بالمنظمات السياسية في المجتمع كالاحزاب وجماعات المصالح والضغط والرأي العام والبيئة الخارجية ، وبما يؤدي الى تحقيق التكيف والتوازن بين عناصر النظام المختلفة، والى تحقيق بقاء النظام واستمراره (الحمداني، 2003، ص194).

الولايات المتحدة الامريكية قبل التحدث عن دستورها الامريكي ينبغي تحديد معنى الدستور ، اذ يعرف الدستور بأنه القانون الاساسي للدولة الذي يشتمل على مجموعة القواعد الاساسية التي تبين نظام ، الحكم وتنظيم السلطات العامة ، وارتباطها بعضها ببعض، واختصاص

كل منها ، وتعزيز ما للافراد من حريات عامة وحقوق قبل الدولة وكل دستور يتضمن مقدمة تحدد الاهداف والمبادئ التي تسير عليها الدولة، وشكل الحكم والعلم والشعار والعاصمة ، وقدسية ارض الوطن وواجب الدفاع عنه، اما المتن فيحتوي على موارد رئيسة توضح صلاحيات السلطات وعلاقاتها مع بعضها ومع الشعب ، وبيان الحقوق والواجبات، كما يتضمن كيفية تعديل الدستور او الغائه ، او اصدار دستور جديد (رتشارد، د.ت، ص5).

بعد نجاح الثورة الامريكية التي قامت بها ثلاث عشرة مستعمرة امريكية ضد بريطانيا عام 1775 ، واعلان الاستقلال في تموز 1776 . دخلت الدول الثلاثة عشر في تحالف كانت الغاية منه تنسيق سياستها الخارجية، وتنظيم شؤونها الحربية ، وقد عُقد لهذه الغاية مؤتمرٌ اطلق عليه (الكونغرس) الذي كان يتكون من ممثلي الدول المتحالفة، وبفضل جهود بعض الزعماء الامريكان، تم في مؤتمر فيلادلفيا المنعقد عام 1787 الاتفاق على قيام الاتحاد الفيدرالي بين الدول الثلاثة عشر ، و أُقر مشروع الدستور الاتحادي ولم يدخل الدستور حيز التنفيذ الا في عام 1789 بعد مصادقة جميع الولايات الداخلة في الاتحاد عليه وبموجب الدستور تحولت الدول الثلاثة عشر الى دولة واحدة هي الولايات المتحدة الامريكية, وهذا الدستور كان ثمرة سلسلة من الحلول الوسطى الصعبة، وبعد مناقشات كثيرة اكتنفتها خلافات ضارية ومريرة حول التصديق على القوانين ، وبعد ان حصل المتشككون في المقترحات الجديدة على وعد بان اول كونغرس (مجلس تشريعي) في الحكومة الجديدة سيقترح " قانون الحقوق " ، اقرت الدول الثلاثة عشر وثيقة الدستور (الجمل، د.ت، ص155).

وكان واضعو الدستور والعاملون على اقراره مؤمنين بمؤسساته وباهدافهم وهي اقامة مجتمع عادل حر يمكن تحقيقه عبر اقامة المؤسسات الملائمة ذات التوازن الصائب بين المؤسسات والذي يتيح وحدة الممارسة الضرورية للسلطة. وفي الوقت نفسه يمنع اساءة استخدامها، فجاء النظام الذي وضعوا تصميمه ممثلاً لمفهومات ماينبغي ان يكون عليه المجتمع الامريكي، وكانوا متفقين على ان تكون للسلطة القدرة على ان تحكم بكفاءة، ويجب ان يكون النظام فيدراليا على نحو ما ، يسمح بوجود الحكومة الوطنية وحكومة الولايات معاً ، واكدت المادة الثانية من دستور الولايات المتحدة بان السلطة التنفيذية تكون متمركزة بيد رئيس الدولة ، ومدة رئاسة الدولة في الولايات المتحدة اربع سنوات (ابو عامر، 2004، ص99).

ومنذ عام 1951 وبموجب التعديل الثاني والعشرين للدستور، اصبح لايجوز لشخص تولي منصب رئاسة الدولة لاكثر من مرتين متتاليتين، كما لايجوز لنائب الرئيس الذي تولى الرئاسة اكثر من سنتين بسبب خلوها دستوريا ان يعاد انتخابه للرئاسة اكثر من مرة واحدة ،

ورئيس الدولة هو رئيس الحكومة بالرغم من عدم وجود مجلس وزراء بالمعنى القانوني، واعتبار الوزراء مجرد معاونين له في ميدان السلطة التنفيذية، وللرئيس الحرية الكاملة في اختيار الوزراء، على ان يتم تعيينهم بعد موافقة مجلس الشيوخ، الا ان اقالة الوزراء تتم بارادة الرئيس بمفرده , ولايخضع الوزراء للمساءلة السياسية امام الكونغرس، وانما امام الرئيس وحده (ابو عامر، 2004، ص99).

ولايملك الوزراء صلاحيات فعلية يمارسونها كما هو الحال في النظام البرلماني، فليس لهم سياسة خاصة يملكون فرضها، وانما تنحصر مهماتهم في تنفيذ سياسة الرئيس في الميادين الموكلة اليهم، والرئيس ينفرد وحده باتخاذ القرارات حتى ولو تعارض رأيه مع اراء جميع وزرائه , والرئيس هو المسؤول عن وضع السياسة العامة للبلاد ، ووضع الخطط السنوية اللازمة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، ويتولى مهمة تنفيذ القوانين القديمة ، وتوجيه القوانين الجديدة وتقييمها والحكم عليها، وله ان يصدر انظمة وقواعد وتعليمات تعرف بـ (الاوامر التنفيذية)، وتكون لهذه الاوامر قوة القانون بالنسبة للوكالات والادارات الفيدرالية ويعاون الرئيس عدد من المستشارين من مختلف الاختصاصات السياسية والاقتصادية والعلمية وغيرها، ومكتب تنفيذي يشتمل على اجهزة عديدة اهمها مكتب الادارة والميزانية OMP ، ومجلس المستشارين الاقتصاديين CEA ، وغيره من المجالس الاستشارية الفنية، بالاضافة الى هيئة موظفي البيت الابيض WHS الذين يعملون تحت إمرة الرئيس مباشرة دون اشتراط موافقة الكونغرس على تعيينهم (سامي، 1997، ص14).

ويعتبر الرئيس هو المسؤول عن النجاح في اقناع الكونغرس في عمل مايريده اومنعه عمله، فهو له سلطة المبادرة وسلطة تقديم المقترحات التي يأتي الكثير منها عن طريق المستشارين المحيطين به والمكاتب التنفيذية واقتراحات الرئيس الواردة الى الكونغرس ينظر بشأنها الاعضاء في كلا الحزبين، ويؤيد بعض الاعضاء الرئيس وبعضهم يخالفونه وغيرهم يصوتون في مصلحته او ضده بدوافع حزبية بحتة او محلية طارئة، وحرصاً من الرئيس على انجاح قراراته وكسب الاكثرية اللازمة لها، يجتهد في كسب صداقات شخصية مع الاعضاء في الكونغرس بغض النظر عن انتماءاتهم الحزبية. ويمكن للرئيس في رسالته السنوية الى الكونغرس ان يقترح أي تشريع يعتبره ضرورياً، واذا رفع الكونغرس جلساته دون درس مقترحات الرئيس، فأن للرئيس السلطة بدعوة الكونغرس الى عقد دورة استثنائية , كما يستطيع الرئيس تقديم طلب الى الكونغرس يتضمن افكاره عن موضوع معين، ويبدأ الحزب بالتحرك للحصول على موافقة الكونغرس، ويعتمد تاثير هذا على ما اذا كان الحزب الذي ينتمي اليه الرئيس يقود الاغلبية في

الكونغرس ام لا , ومنح الدستور الرئيس الحق في الاعتراض على كل مشروع يوافق عليه الكونغرس قبل ان يصبح قانوناً ، فاذا وافق عليه اصبح نافذ المفعول، والا اعادهُ الى الكونغرس لاعادة النظر فيه ، وللكونغرس حق اسقاط الاعتراض او جعل القانون نافذ المفعول بالتصويت عليه باغلبية الثلثين ويستطيع الرئيس الرجوع مباشرة الى الرأي العام الامريكي، ودعوته الى الضغط على اعضاء الكونغرس لتأييد منهاج الرئيس، وقد اعتبر معظم رؤساء الولايات المتحدة هذا السلاح الملاذ الاخير لهم اذا فشلوا في استخدام الوسائل الاخرى (سليم، 1998، ص12).

أما بالنسبة لروسيا ووفقاً للدستور الروسي فان روسيا الاتحادية دولة فيدرالية ذات نظام حكم شبه رئاسي حيث رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ورئيس الوزراء هو رئيس الحكومة وتتمحور روسيا الاتحادية اساسا كدولة ديمقراطية تمثيلية متعددة الاحزاب مع حكومة فيدرالية مكونة من ثلاث سلطات وهي السلطة التشريعية وكذلك السلطة التنفيذية والسلطة القضائية ، ويتم انتخاب الرئيس بالاقتراع الشعبي المباشر لولاية مدتها ستة سنوات (مؤهل للحصول على فترة رئاسية ثانية فقط , ولايمكن لفترة ثالثة) تتكون وزارات الحكومة من رئيس مجلس الوزراء ومساعديه , ووزراءه وغيرهم من اشخاص معينين الذين يتم تعينهم من قبل الرئيس بناء على توصية من رئيس الوزراء في حين ان تعيين هذا الاخر يتطلب موافقة مجلس الدوما) (يونس، 2016، ص40).

وروسيا لها علاقات واسعه في مختلف ارجاء العالم وهي تعود الى حقبه الاتحاد السوفياتي السابق , ولكون روسيا قطبا دوليا له وزن ومكانه مؤثره على سلم القوى الدوليه فان الولايات المتحده تعمل وبجهد واضح على تقليص هذه العلاقات وعرقلتها والحد منها الى القدر الذي تسمح به وينسجم مع طبيعه واولويات المصالح الامريكيه ومن اهم علاقات روسيا العالمية علاقاتها مع دول منطقة الشرق الاوسط خاصة سوريا وايران , فروسيا تسعى الى اقامه تحالفات مع الدول العربيه والاسلاميه , لضمان ما تبقى من مصالحها ونفوذها في محاوله لاعاده فرز وتشكيل مختلف القوى والتحالفات , الا ان هذا الامر لا يعجب الولايات المتحده الطامحه الى الاستمرار في قيادة العالم لذلك تسعى الولايات المتحده الى اسقاط حلفاء روسيا في منطقه الشرق الاوسط بما فيهم النظام السوري الذي يعتبر حليف مهم لروسيا ولتواجدها في منطقة البحر المتوسط , فالدعم الامريكي للمعارضة السورية يهدف الى اسقاط الحليف الوحيد لروسيا في المنطقة , ما يعني تقلص النفوذ الروسي وتراجعه الى درجة تضمن من خلالها الولايات المتحدة استمرار نفوذها ومصالحها الحيويه وقواعدها العسكريه في المنطقه (حجازين، 2015، ص14).

وبذلك يمكن القول ان السياسيه الامريكيه تركز على اعاقه اي تقارب روسي محتمل مع الدول الحليفة او غير الحليفه للولايات المتحده اي مع الحلفاء او الخصوم في منطقه الشرق الاوسط والعالم ككل , لان ما تمتلكه روسيا من قدرات عسكريه تقليدية ونووية يخولها الى استعادة ثقلها الاستراتيجي ,والظهور كقوة عظمى تشكل خطرا على الهيمنة الامريكيه في العالم (عبد العظيم , 2005) .

لذلك فانه يجب تحجيم الدور الروسي, وعدم السماح له بالعوده لإستعاده مجد الاتحاد السوفيتي بإنتزاع مناطق نفوذه الحاليه لذا بدات السياسيه الامريكيه بتنفيذ هذه الرؤيه. لانهاء النفوذ الروسي ضمن منطقه الشرق الاوسط عبر اسقاط الانظمه المتحالفه مع روسيا المتمثله في سوريا وايران (حسين , 2013).

تجري المناقشة العامة للقضايا السياسية والعسكرية ليس على ارفع مستوى أو على مستوى الوزراء فقط ، بل وفي محافل نزع السلاح التقليدي ودوائر الرقابة على التصدير والهيئات المختصة التي تشكلت في اطار المعاهدات الثنائية والدولية. ويعار الاهتمام الرئيسي إلى قضايا الاستقرار الاستراتيجي والامن الدولي وبحثت على هامش مناقشة قضايا الدفاع المضاد للصواريخ الاقتراحات الأمريكية حول تدابير تعزيز الثقة والشفافية فيما يخص المنطقة الثالثة التي يخطط لأقامتها في أوروبا والتي لا تتفق عموما مع مصالح روسيا , وتتخذ إدارة اوباما موقفا متزنا أكثر حيال نشر عناصر هذه المنظومة في بولندا وتشيكيا بتركيزها على تقييم نفقات هذا المشروع واختبار قدرة المنظومة على العمل في أثناء الاختبارات الشاملة وواقعية الخطر الصاروخي من جانب إيران وضرورة اجراء مشاورات مع الحلفاء في الناتو وروسيا, وفي أثناء اللقاء بين وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف ونظيرته الأمريكية هيلاري كلينتون في لاهاي في 31 آذار عام 2009 سلمت إلى الأمريكيين الصيغة المجددة " للاقتراح الجامع" الذي ينص على تحليل التهديدات الصاروخية في مختلف مناطق العالم وإمكانيات اقامة منظومة متعددة الأطراف للرقابة على إطلاق الصواريخ بمشاركة روسيا والولايات المتحدة وغيرهما من الدول المعنية (عاشور، 2016، ص34).

ويرى الباحث أن التعاون الروسي الأمريكي يتطور حول القضايا الدولية والإقليمية الآنية , وتتعاون روسيا والولايات المتحدة في المنظمات والمحافل الدولية ولاسيما في هيئة الأمم المتحدة ومجموعة " الثماني" وكذلك على الصعيد الثنائي في مجال مواجهة التحديات الجديدة للامن الدولي مثل انتشار سلاح الدمار الشامل ووسائل ايصاله والإرهاب عبر الحدود وتهريب

المخدرات, وتعتبر مجموعة العمل الروسية – الأمريكية في مكافحة الإرهاب من أهم عناصر هذا التعاون.

ثانياً: المحدد الاقتصادي:

تُعدّ الولايات المتحدة الأمريكية أهم قوة اقتصادية وعسكرية وتكنولوجية في العالم، فهي تملك سياسة خارجية فذَّة تهدف إلى زيادة رقعة مناطق النفوذ التابعة لها، وإضعاف المنافسين من كل صوب. ونهجت الولايات المتحدة الأمريكية سياسات خارجية متعددة تتناسب متطلبات الحدث الدولي، وهذا حتَّم عليهم إنشاء العديد من الأجهزة المتخصصة ولجان تخطيط ومراكز البحوث والدراسات المتعلقة بالعلاقات الدولية والشؤون العسكرية والإستراتيجية (عاشور، 2016، ص83) .

أما بالنسبة لروسيا فقد شهد الاقتصاد فيها تقلبات كثيرة تميزت غالبية هذه الفترات بالعجز، الأمر الذي أثر على سياسة روسيا الخارجية , وتعتمد روسيا بشكل كبير على عائدات النفط التي تقلصت منذ بدء موجة النزول في اسعار النفط منتصف العام 2014 , ففي 2015 شكلت صادرات النفط والغاز حوالي 43% من ايرادات الحكومة الروسية , من ناحية اخرى , ادت العقوبات الاقتصادية التي فرضها على موسكو كل من الاتحاد الاوروبي وواشنطن , على خلفية ضم روسيا للقرم في 2014 , الى الحاق الضرر بالقطاع المالي وقطاعي الطاقة والدفاع في روسيا , لتعمق من تاثير تدني اسعار النفط على اقتصاد موسكو وعلى الرغم من ان روسيا من الدول ذات المديونيات الصغيرة , الا ان العقوبات شكلت حاجزا بين موسكو والاسواق العالمية وجعلت اللجوء الى الاقتراض لدعم اقتصاد البلاد خيارا بالغ الصعوبة(عاشور، 2016، ص83) .

وكان لزيادة الانفاق العسكري اثر بالغ على الاقتصاد الروسي , وبعدما اعلنت موسكو في 2008 تحت قيادة ديميتري ميدفيديف حينذاك تحديث سائر الجهاز العسكري بحلول 2020, المشروع ذو التكلفة العالية والذي يتطلب بناء قواعد جديدة واجراء تدريبات عسكرية واسعة النطاق , فضلا عن تحديث السلاح والعتاد العسكري , كبحت الازمة الاقتصادية من هذا التوسع المفرط في الانفاق العسكري , بل ان الحكومة الروسية اعلنت عن نيتها اقتطاع 5% من الميزانية الدفاعية خلال العام الجاري من ناحية اخرى(يونس، 2016، ص17).

يبين الجدول التالي حجم التبادل التجاري من الولايات المتحدة الأمريكية إلى روسيا كما يلي:

العام	2012	2013
القيمة بالدولار	٢٩٧.٦،٥٠٥،١٥	٧١٧،١٦،٧١١.٠٢
النسبة من اجمالي الصادرات	٤.٩٪	٥.٣١٪

كما يبين الجدول التالي حجم التبادل التجاري من روسيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية كما يلي:

العام	2012	2013
القيمة بالدولار	٣٢٤.٢٣،٠٢٢،١٣	٠٥٦.١٥،١٧٧،١١
النسبة من اجمالي الصادرات	٢.٤٨٪	٢.١٢٪

وفي العام 2016 توترت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا فاتخذت روسيا قراراً في قمة الأمن النووي بالمقاطعة مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق الكونغرس إلى إيقاف جميع صور التعاون بين البلدين.

المبحث الثاني

علاقة المحددات بطبيعة العلاقة الأمريكية الروسية

تعتبر الولايات المتحدة واحدة من أكبر الشركاء التجاريين لروسيا. وازداد التبادل السعي الروسي – الأمريكي في ختام عام 2008 بنسبة 35 بالمائة وبلغ 1 ر36 مليار دولار. علما ان حجم الصادرات الروسية إلى الولايات المتحدة ازداد بمبلغ 5 ر7 مليار دولار وبلغ 8 ر26 مليار دولار بينما ازداد الاستيراد منها بمقدار 9 ر1 مليار دولار. وازداد حجم الفائض التجاري بالنسبة إلى روسيا بنسبة 45 بالمائة (4 ر5 مليار دولار) وبلغ 5 ر17 مليار دولار، علما ان الزيادة في الصادرات من روسيا بلغت نسبة 38 بالمائة، اما استيراد السلع من الولايات المتحدة فقد ازداد بنسبة 27 بالمائة. وتشغل روسيا المرتبة الثالثة والعشرين في قائمة الشركاء التجاريين للولايات المتحدة من حيث حجم السلع , وتحتفظ الصادرات الروسية بالتوجه نحو توريد المواد الخام، وتهيمن فيها موارد الطاقة وفي مقدمتها النفط ومشتقاته (17 مليار دولار أو نسبة 4 ر63 بالمائة من الارساليات). وتشكل نسبة كبيرة صادرات المعادن ومصنوعاتها (9 ر3 مليار دولار) ومنتجات الصناعة الكيميائية (8 ر1 مليار دولار) وكذلك المعادن والأحجار الثمينة ومصنوعاتها (6 ر1 مليار دولار) (علوي، 2016، ص27).

وتشكل الاستثمارات الأمريكية في المجالات غير الإنتاجية بروسيا نسبة 25 بالمائة من الاستثمارات الأمريكية المباشرة الموجهة قبل كل شيء إلى القطاع المصرفي ("سيتي بنك" وغيره) وقطاع التأمين ("اي –اي – جي " وغيرها) وكذلك إلى مجال الخدمات المعلوماتية والاستشارية (بن خليف، 2014، ص34).

اما بالنسبة الى الهدف الذي تسعى الولايات المتحده الامريكيه الى تحقيقه من خلال مواقفها تجاه الازمه السوريه متعلق بمساله الصراع على الطاقه خاصه الغاز الطبيعي , فالولايات المتحده تنظر نظره ارتياب وشك الى الخطط الروسيه الراميه لاستعاده موقعها كاحد اقطاب الطاقه في العالم والامريكين يدركون ان روسيا سوف تتمكن في هذه الحاله من تغيير الوضع الجيوسياسي في اوروبا واسيا بما يخدم مصالحها , لذلك تسعى الولايات المتحده جاهده للعمل عل كسر الاحتكار الروسي لسوق الغاز الاوربيه , وإخراج اوروبا من تحت عباءه النفوذ الروسي المتزايد عبر ايجاد بدائل اخرى لمصادر الغار الطبيعي تغطي احتياجات الاوروبين من دون الحاجه الى الغاز الروسي . (شعبي , 2014).

وضمن هذا الهدف تبذل الولايات المتحده ما في وسعها لاعاقه اي قوه تسعى الى تغيير اسس معادله الطاقه في العالم والقائمه على التفوق الامريكي من خلال التوجه نحو السيطره المباشره على منابع الطاقه وطرق امدادها والتحكم باسعارها وفرض الهيمنه على المناطق التي يمكن لثروتها ان تغير طبيعه الادوار الدوليه (العساف , 2003).

الفصل الثاني

طبيعة العلاقات الأمريكية الروسية

بالنسبة لطبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا فقد بدأت عندما جرى أول اتصال روسي – أمريكي على ارفع مستوى حين التقى القيصر بطرس الأكبر مع وليام بين مؤسس المستوطنة البريطانية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1698 والذي يعتبر في الواقع أحد مؤسسي الدولة التي أصبحت فيما بعد الولايات المتحدة الأمريكية , وناقش الارستقراطي البريطاني مع القيصر الروسي فكرة نظام الدولة العادل وفي الواقع ساعدت روسيا على ان تكسب الولايات المتحدة الاستقلال حين رفضت تقديم المعونة العسكرية إلى بريطانيا من اجل اخماد الانتفاضة التي اندلعت في عام 1775 في 13 مستعمرة بريطانية في الولايات المتحدة الأمريكية واعلنت روسيا حيادها لاحقا (بوزيدي، 2014، ص39) .

ويرى الباحث أن العلاقات الروسية الأمريكية بدأت منذ مطلع ثلاثينيات هذا القرن حيث كانت هاتان الدولتان في سباق محموم للتوسع في أماكن متعددة وزيادة القوة بين الدولتين حيث لم تعترف الولايات المتحدة الأمريكية بالسوفييت لأنهم لم يسددوا ما عليهم من ديون ولم يعوضوا رجال الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب الخسائر التي لحقت بهم عند حدوث الثورة الروسية ولم يكن هناك اهتمام متبادل في تنسيق العلاقات بين الدول إلا بعد توسع العدوان الياباني في الشرق الأقصى قد أدى إلى اقامة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في عام 1933

وقد تمثل التعاون بين البلدين في التعاون الاقتصادي الذي بدأ منذ العام 1920 وادى إلى إقامة علاقات دبلوماسية بين تلك الدولتين وتم تأسيس شركات روسية في الولايات المتحدة الأمريكية وشركات أمريكية في روسيا، كما تم عقد العديد من الصفقات ومن ذلك ما قام به رجل الاعمال الأمريكي ارمان هامر بتوريد القمح إلى الاتحاد السوفيتي مقابل الفرو والكافيار الأسود والنقائش الفنية والمجوهرات, وفي عام 1926 جرى بمبادرة منه بناء معمل لصنع الأقلام الرصاص في الاتحاد السوفيتي, وفي الفترة اللاحقة جرى في الاتحاد السوفيتي بمشاركته شخصيا بناء مصنع لأنتاج الامونيا (عام 1979) وكذلك مد خط انابيب نقل الامونيا" تولياتي- اوديسا" (منصور، 2016، ص49).

أما بالنسبة للتعاون العسكري بين الدولتين فتمثل في الحلف ضد النازية بقيادة هتلر، حيث دعمت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الاتحاد السوفيتي عندما غزت ألمانيا الاتحاد السوفيتي في العام 1941 وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم العديد من المساعدات للاتحاد

السوفيتي من معدات ومواد غذائية ونفط وهذا انطبق أيضاً على بريطانيا التي ساهمت بشكل كبير في تمويل الاتحاد السوفيتي بالكثير من المواد والتجهيزات بالرغم من تعرض سفن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للمخاطر بسبب قصفها من الغواصات الألمانية، وكان عدد القوافل المرسلة كبيراً جداً حيث أظهر ذلك مدى عمق العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وكان معظم ما حصل عليه الاتحاد السوفيتي من حمولات من السفن من خلال برنامج "لبند-ليز" (علوي، 2016، ص99).

وفي 11 حزيران عام 1942 وقعت بواشنطن الاتفاقية السوفيتية –الأمريكية حول المبادئ المعتمدة لدى المساعدة المتبادلة في أثناء الحرب ضد العدوان, وقد أصر الاتحاد السوفيتي على افتتاح "الجبهة الثانية" اي دخول القوات الانجلو-أمريكية في الحرب ضد ألمانيا في أوروبا الغربية، وتم الاتفاق في أثناء المفاوضات بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة على ان يتم افتتاحها في أوروبا في عام 1942, اما في الواقع فان حلفاء الاتحاد السوفيتي قاموا بتأجيل العمليات القتالية في أوروبا إلى أقصى أجل ممكن في البداية في عام 1943 ومن ثم في عام 1944, وتم الاتفاق النهائي على افتتاح الجبهة الثانية في أيار عام 1944 في مؤتمر طهران الذي عقد في عام 1943 وشارك فيه زعماء الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة , حقا ان الجبهة الثانية افتتحت فقط في 6 حزيران عام 1944 حين جرى انزال القوات الانجلو-بريطانية في نورماندي بشمال فرنسا والقوات الأمريكية في جنوب فرنسا في 15 آب، واستمرت الاتصالات على ارفع مستوى بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في مؤتمر مالطا(4 – 11 شباط عام 1945) ومؤتمر بوتسدام (17 تموز – 2 آب عام 1945)، حيث ثبتت أسس النظام العالمي بعد الحرب.(يونس، 2016، ص40).

ولمزيد من التفاصيل سيتم تناول هذا الفصل من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: العلاقة الروسية الأمريكية في ظل الحرب الباردة (1991):

المبحث الثاني: تطور العلاقات الروسية الأمريكية

المبحث الاول

العلاقة الروسية الأمريكية في ظل الحرب الباردة (1991)

من الملاحظ أن الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي أصبحت هي القوة الوحيدة المهيمنة في العالم، وبدأ نظام دولي جديد يطلق عليه نظام "أحادية القطبية"، وفي الحقيقة أن الولايات المتحدة بدأت تهتم بالعديد من الدول ومنها دول البلقان التي تعد مناطق غنية بالثروات الطبيعية والمعدنية، كما أن هناك العديد من القضايا التي شكلت هاجساً أمنياً للسياسات الداخلية والخارجية للولايات المتحدة، فالهدف الأساسي لهذه السياسة هو السيطرة والهيمنة على المنطقة والتجارة، الأمر الذي دفعها للتدخل العسكري المباشر في المنطقة من خلال حلف شمال الأطلسي وذلك لتحقيق مصالحها مدعية أنها تهدف إلى تحقيق الاستقرار السياسي في منطقة كوسوفو من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والحضارية والاجتماعية والإقليمية والدولية، يشكل النظام الدولي ظاهرة سياسية تاريخية ممتدة، وتعود جذوره الأولى إلى عصر الدولة القومية في أوروبا الذي أعقب معاهدة وستفاليا عام (1648)، وتم فيه وضع أول أساس هذا النظام المتمثل في توازن القوى (يونس، 2016، ص17).

كل تلك الأسباب دفعت حلف شمال الأطلسي بالتوسع نحو الشرق, بِدأً بالانتشار العلني في أثناء انعقاد قمة لندن لدول حلف شمال الأطلسي في (تموز 1990)، إذ ترتب على ذلك تأسيس مجلس التعاون لشمال الأطلسي عقب قمة روما للحلف، التي عقدت في (تشرين الثاني 1991)، ونظراً إلى الصعوبات التي لقيها تأسيس مجلس التعاون للحلف، فقد تم في قمة حلف شمال الأطلسي ببروكسل (1994) الموافقة على الدعوة الأمريكية، والإعلان عن برنامج "الشراكة من أجل السلام" الذي أكد ضرورة تعميق التعاون الوظيفي بين حلف شمال الأطلسي والدول الأعضاء، وكذلك تم طرح فكرة انضمام دول وسط أوروبا وشرقها إلى الحلف على المديين المتوسط والبعيد (فتحي: 1997، ص78) .

إلا أن فكرة التوسيع كانت محور اهتمام استراتيجي للحلف منذ أن بدأت بوادر انحلال الاتحاد السوفيتي وكتلته العسكرية والسياسية، وظلَّ زعماء دول الحلف خلال النصف الثاني من الثمانينيات يؤكدون لغورباتشوف أن الحلف لن يمتد نحو بلدان أوروبا الشرقية والوسطى بعد انسحاب القوات السوفيتية منها، وإعادة توحيد ألمانيا، وكان نائب وزير الخارجية الأمريكي "ستروب تالبوت" أول من صاغ عام (1995) بصراحة مبررات توسيع الحلف وأهدافه على النحو الآتي (الشحف: 2005، ص133 وما بعدها):

1- الدفاع الجماعي يبقى حاجة ملحة للأمن الأوروبي والأطلسي، وكذلك لتبرير الوجود الأمريكي في أوروبا(الشحف: 2005، ص133 وما بعدها) .

2- آفاق الانضمام إلى الحلف تشكل بالنسبة إلى شعوب أوروبا الشرقية والوسطى وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق خطوة تخدم عملية توطيد المؤسسات الديمقراطية والليبرالية الاقتصادية واحترام حقوق الإنسان (الشحف: 2005، ص133 وما بعدها) .

3- العضوية في حلف شمال الأطلسي يمكن أن تعزز رغبة هذه الشعوب في تسوية النزاعات فيما بينها بالطرق السلمية (الشحف: 2005، ص133 وما بعدها).

ولمزيد من التفاصيل سيتم تناول هذا المبحث من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: نشأة النظام الدولي.

المطلب الثاني: مراحل تطور النظام العالمي الجديد.

المطلب الاول

نشأة النظام الدولي

ظهر في الآونة الأخيرة مصطلح النظام الدولي الجديد، ليعبر عن حقبة جديدة في العلاقات الدولية لها سماتها وخصائصها المميزة والتي بشر بها البعض على أنها "نهاية التاريخ"، بينما يراها الأكثرية مجرد مرحلة من مراحل تطور العلاقات الدولية التي مرت عبر تاريخها بالعديد من الدورات والنظم، وستأتي وتنتهي كغيرها ليحل محلها نظام دولي جديد ومرحلة لاحقة من مراحل العلاقات بين الدول(الشحف: 2005، ص133 وما بعدها) .

منذ أوائل التسعينيات من القرن العشرين، تبلور نظام دولي جديد، كانت أبرز مؤشراته: انتهاء الكتلة السوفيتية المتمثلة في حلف وارسو، و انتهاء الشيوعية كقوة سياسية نتيجة تهاوي أنظمة الحكم في شرق أوروبا ووسطها، وتبدل طبيعة علاقات القوى العظمى وتوازناتها، إذ انتهى الصراع الإيديولوجي وسباق التسلح بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، والتحول إلى التكتلات الاقتصادية الكبرى، وتغير الخريطة السياسية لبعض الدول، حيث تفكك الاتحاد السوفيتي إلى خمس عشرة دولة، ويوغسلافيا إلى خمس دول، وانشطرت تشيكوسلوفاكيا إلى دولتين، وتوحدت ألمانيا... ومن ثم أثرت هذه المتغيرات في العقيدة الاستراتيجية وهيكل القوة وتقاسم الأعباء في الحلف، حتى يمكنه مواجهة التهديدات الجديدة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة (جاد , 1998، ص145).

ويرى الباحث أن ملامح النظام الدولي الجديد والذي هيمنت عليه الولايات المتحدة الأمريكية، وفيه قلّ التواجد الروسي بعد انهيار الكتلة السوفيتية، وتبدل خارطة المنطقة خاصة في شرق أوروبا، حيث أخذت العديد من الدول تنفصل عن الاتحاد السوفيتي، حيث بلغ عدد هذه الدول خمسة عشر دولة، كما انفصلت الدول الأخرى وانشطرت إلى دولتين أو أكثر، كل ذلك أدى إلى تغير مفاهيم القوة والتوازن في دول العالم بعد بروز الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية كقوة عظمى لا منافس لها مع وجود تحالف كبير تقوده الولايات المتحدة الأمريكية في العديد من دول العالم لتحقيق العديد من المصالح العسكرية والاقتصادية في ظل اختفاء الدور الذي كانت تقوده دول الاتحاد السوفييتي في المنطقة، مما يبين بطبيعة الحال أن منظور القوة من الناحية الاستراتيجية قد اتجه صوب الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في مواجهة المعسكر الروسي.

المطلب الثاني

مراحل تطور النظام العالمي الجديد

تبلورت ملامح النظام العالمي الجديد في العالم بعد بروز قوة واضمحلال أخرى، حيث برزت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة أجادية الجانب في مواجهة القوة الأخرى والتي كانت ممثلة بالاتحاد السوفيتي، ولكن مع تفككه فإن الأمور تبدلت وتغيرت، الأمر الذي يتطلب منا تناول تطور النظام العالمي الجديد حيث توجد مراحل عدة لتطوره وهي(ربيع: 1993، ص137):

1- المرحلة الأولى (1648 – 1914): تبدأ هذه المرحلة من معاهدة وستفاليا سنة 1648 والتي أنهت الحروب الدينية، وأقامت النظام الدولي الحديث المبني على تعدد الدول القومية واستقلالها، كما أخذت بفكرة توازن القوى كوسيلة لتحقيق السلام وأعطت أهمية للبعثات الدبلوماسية، وتنتهي هذه المرحلة بنهاية الحرب العالمية الأولى **(ربيع: 1993، ص137)** .

وكانت قوة الدولة مرادفة لقوتها العسكرية، وكانت أوروبا تمثل مركز الثقل في هذا النظام , أما الولايات المتحدة الأميركية فكانت على أطراف هذا النظام ولم يكن لها دور فعال نتيجة سياسة العزلة التي اتبعتها، وكانت الفكرة القومية هي الظاهرة الأساسية في النظام الدولي فهي أساس قيام الدول وأساس الصراع بين المصالح القومية للدول، ولم تكن الظواهر الأيدولوجية الأخرى قد ظهرت بعد مثل الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية وغيرها **(ربيع: 1993، ص137)** .

2- المرحلة الثانية (1914 –1945) Multi-polarity: تبدأ هذه المرحلة من الحرب العالمية الأولى وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد تميزت هذه المرحلة بزوال أربع امبراطوريات، كما اقتحمت أوروبا موجة جديدة من الجمهوريات ،وتحول عدد كبير من الدول الأوروبية لديكتاتوريات، وشجع حق تقرير المصير على ظهور قوميات جديدة طالبت بالاستقلال، وظهرت الولايات المتحدة كدولة ذات نفوذ وأخيراً ظهرت اليابان وروسيا كدولتين عظميين، ومن أجل ذلك اتسمت هذه المرحلة بالأزمات التي أدت إلى عدم التفاهم بين الدول ونشوب الحرب العالمية الثانية **(ربيع: 1993، ص137)** .

3- المرحلة الثالثة (1945- 1989): نشأت مع الحرب العالمية الثانية وامتدت حتى عام 1989م والتي وصفت بأنها مرحلة (الحرب الباردة) واتسمت بالثنائية القطبية ، حيث شهدت هذه المرحلة صعوداً سريعاً لقوتين كبيرتين متنافستين هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية , وكانت القنبلتان النوويتان اللتان ألقتهما الولايات المتحدة الأمريكية على "هيروشيما ونجازاكي" في شهر أب عام 1945م إيذاناً ببدء عصر تكون للولايات المتحدة الأمريكية فيه اليد الطولى، سواء كان ذلك على الصعيد العسكري أم السياسي أم الاقتصادي، إذ تم تدعيم الموقف العسكري

بموقف سياسي من خلال مبدأ ترومان المعلن في اذار 1947م، واقتصادياً ببرنامج (مارشال) للمساعدات المعلن في حزيران 1947م والذي ساعد على إعادة أعمار أوروبا الغربية واليابان، كما ساعد في تدعيم الاقتصاد الأمريكي**(ربيع: 1993، ص137)** .

4- المرحلة الرابعة (1989) وحتى الآن: تبدأ هذه المرحلة من نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي بانهيار الاتحاد السوفيتي وحتى الآن، ويطلق عليها النظام الدولي الجديد وأخيراً العولمة، وتعود بدايات شيوع هذا المفهوم إلى حرب الخليج الثانية (1990)، حيث بدأت الدعاية الأميركية بالترويج لهذا المفهوم ،حيث ظهر لأول مرة عند إعلان الرئيس الأمريكي السابق (جورج بوش الأب)، من على منصة قاعة اجتماع الهيئة التشريعية لمجلس النواب الأمريكي في (17 كانون الثاني 1991) بداية النظام العالمي الجديد (New World) ويلاحظ استخدام كلمة (Order) ولم يستخدم كلمة (System) مثلاً، وذلك لأن في كلمة (Order) من القسر والتوجيه والأمر ما ليس في غيره. وسنتناول فيما يلي أهم خصائص النظام الدولي الجديد **(ربيع: 1993، ص137)** .

المبحث الثاني

تطور العلاقات الروسية الأمريكية

إن ملامح النظام العالمي الجديد والذي ظهر اليوم مختلفاً عن ملامحه في السابق، إذ كانت تقود هذا النظام دولتان عظميان هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، ومع تفكك الاتحاد السوفيتي بسبب العديد من العوامل الخارجية والداخلية، فقد تبدلت المعادلة، حيث كان ميزان القوة يتجه نحو الولايات المتحدة الأمريكية التي استطاعت أن تقود تحالفاً كبيراً من خلال ضم العديد من الدول إلى الحلف، وانفصال العديد من الدول عن الاتحاد السوفيتي، وكذلك الحالة التي سادت أوروبا الشرقية، حيث تفككت فيها العديد من الدول، فكان من المنطقي بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى في العالم بما يسمى بالنظام العالمي الجديد، إذ يتميز هذا النظام بالعديد من الخصائص أهمها:

1- القطبية الأحادية: فالسمة الأساسية هي هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي من الناحية السياسية والعسكرية، وانفرادها بقيادة العالم والتصرف بصورة فردية دون حاجة للحلفاء بدلاً من القطبية الثنائية السابقة (علوي، 2016، ص50).

فعلى **المستوى السياسي،** قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدور المنظم للمجتمع الدولي، وراود الكثيرون في العالم الأمل بانتهاء الحرب والاتجاه بخطوات ثابتة نحو السلام العالمي، ومنذ أحداث11 ايلول ظهرت نوعية جديدة من الاستقطاب وحلت ثنائية جديدة تتمثل في مواجهة بين الولايات المتحدة وقوى الإرهاب ودول وصفتها أميركا "بالدول المارقة" والتي تشكل ملاذاً للإرهاب, وفي هذا الصدد كشف التحرك الفردي للولايات المتحدة تجاه الحرب على أفغانستان واحتلال العراق عن عجز أوروبا في أن تشكل قوة سياسية تتبوأ مكاناً يليق بقوتها إلى درجة وصفها بأنها عملاق اقتصادي لكنها ليست سوى قزم سياسي (يونس،2016، ص22) .

وعلى **المستوى العسكري،** استندت الولايات المتحدة في فرض زعامتها على العالم، إلى قوتها العسكرية والنووية الكبيرة ، مما أدى إلى انفرادها بالقرارات العسكرية دون الالتزام بالشرعية الدولية ، بحكم قوتها الاقتصادية والعلمية والعسكرية في مجال الاستخبارات والتجسس الالكتروني والمراقبة بواسطة الأقمار الاصطناعية، ومنظومتها الحربية المتطورة تكنولوجياً من السفن و الغواصات والطائرات والمدافع والصواريخ الحاملة للرؤوس النووية العابرة للقارات ، كما يتسم النظام الدولي الجديد بحل الأحلاف العسكرية الاشتراكية السابقة كحلف وارسو، وإقامة القواعد العسكرية الأمريكية في مناطق مختلفة من العالم وخاصة في الشرق الأوسط- كالكويت

والسعودية وقطر – والضغط على الدول المنتجة للسلاح وخاصة النووي كإيران وكوريا الشمالية و الباكستان (علوي، 2016، ص53) .

وعلى **المستوى الثقافي** فإن هيمنة العولمة الثقافية الغربية والأمريكية تحديداً، وتسخيرها لآليات إعلامية وفنية ولغوية لفرض نفوذها وتهديد وجود الهويات الثقافية المحلية على الصعيد العالمي ويطلق عليها البعض "ثقافة الكاوبوي" (يونس، 2016، ص12) .

أما على **المستوى الاقتصادي** فيمكن القول أن النظام الحالي هو نظام متعدد الأقطاب تبرز فيه قوى اقتصادية كبرى سواء في أوروبا أو في دول شرق آسيا ، خاصة مع تصاعد حدة الأزمة المالية العالمية التي أظهرت هشاشة الاقتصاد الأمريكي (مجيي الدين ، 2006، ص19)

2- تعدد الفاعلين الدوليين: بتعدد وتوزع مصادر السلطة على مستوى العالم نتيجة تصاعد قوة الشركات المتعددة الجنسية، والمنظمات عبر القومية، والمنظمات غير الحكومية، التي أصبحت تشكل تحدياً لسيادة الدولة وسلطتها , كما يمكن القول إن النظام الدولي قد عرف فاعلاً جديداً كعنصر من عناصر المجتمع الدولي يتمثل في عولمة الإرهاب، فقد خرج الإرهاب من رحم العولمة الأمريكية ليمثل نوعاً من العولمة المضادة، وهو فاعل ليس قطرياً ولا إقليمياً ولا يمر عبر مؤسسات الدول وله مقوماته الذاتية واستقلاليته وكثير من الجماهير المتعاطفة معه ، وهناك أيضاً تزايد دور منظمات ولجان حقوق الإنسان والدفاع عن البيئة (باكير، 2014، ص9).

3- تعدد الدول: يتسم النظام الدولي الجديد بزيادة عدد الدول الداخلة فيه، فبعد أن كانت الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة (51) دولة أصبح اليوم عدد الدول الأعضاء (193) دولة تشمل جميع القارات، ومن ثم سقط مفهوم الإجماع حول الأولويات الدولية ، ويطلق البعض على هذه المرحلة مرحلة الاستقطاب ، حيث يرى بعض المحللين أن السنوات القادمة وتحديداً خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ستعيد إلى الواجهة عدد من المتنافسين العالميين "المتنمرين الصغار" كالهند واليابان إلى الساحة الدولية، وعودة بعض القوى الكبرى كالصين وروسيا إلى رقعة الشطرنج الدولية. كذلك كدول متحدية ومنافسه للولايات المتحدة الأميركية ، وهو ما سيحول النظام إلى نظام تعددي أكثر من ميوله إلى نظام ثنائي القطب ، ولكن سيكون أقرب إلى التعددية القطبية الفضفاضة منه إلى المُحكمة ، حيث سيبدو نظام التعددية القطبية فيه على شكل تحالفات بدلاً من تكتلات (بدري، 2012، ص19) .

4- وجود السلاح النووي وسيادة مبدأ توازن الرعب النووي: كانت استراتيجية الولايات المتحدة العسكرية تتبنى سياسة الردع والاحتواء مع الاتحاد السوفيتي والدول المعادية الأخرى، وتقوم هذه السياسة على إقناع العدو بضرورة الابتعاد عن تهديد الأمن والمصالح الأميركية خوفاً

من اللجوء إلى الأسلحة النووية والتدمير الشامل، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي اتجهت السياسة الأمنية الأميركية نحو تقليل تدخل الولايات المتحدة عسكرياً في الخارج وظهر هناك نوع من التوافق الدولي نحو تجنب الحرب والعمل على تسوية المنازعات بالطرق السلمية (بشارة، 2011، ص59).

إلا أنه بعد أحداث 11 ايلول 2001 تحولت هذه الاستراتيجية نحو إعطاء أولوية للحرب على "الإرهاب" وتبني سياسة "الضربات الوقائية" ، وفي الوقت نفسه احتفظت السياسة الأميركية لنفسها بحق استخدام الأسلحة النووية بشكل محدود ضد الدول التي تعتبرها الولايات المتحدة "دول مارقة" ترعى الإرهاب وتهدد السلم العالمي بامتلاكها لأسلحة الدمار الشامل مثل العراق وإيران وكوريا الشمالية، وقد قادت هذه السياسة إلى وجود مفهوم جديد للأمن (بوزيدي، 2014، ص16) .

أما على صعيد **الأسلحة الاستراتيجية،** فإن التوجه الدولي العام هو ضبط مثل هذه الأسلحة، خصوصاً وأن اتفاقية (ستارت2) بين الولايات المتحدة وروسيا في العام (1993) قضت بتخفيض الترسانتين النوويتين بنسبة عالية , وهناك تعاون روسي - أميركي لضبط الأسلحة النووية الموجودة في أوكرانيا وروسيا البيضاء وكازاخستان , إلا أن التفجيرات النووية المتلاحقة في الهند وباكستان، وامتلاك إسرائيل لمئات الرؤوس النووية، واندفاع ايران لامتلاك السلاح النووي من العلامات البارزة على انتشار السلاح النووي وبقاء المخاطر المهدّدة للإنسانية (جاسور، 2011، ص9) .

وفي نفس الوقت عقد المؤتمر الاستعراضي لعام (2005) للأطراف في معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية بنيويورك في الفترة من (2 ايار إلى 27 ايار لعام 2005) لضبط المخزون النووي، وتقنيات استعمالاته الحربية، والغرض المباشر من هذا المؤتمر هو طبعاً ضبط المخزون النووي في دول الاتحاد السوفيتي السابق لمنع تسربه إلى الشبكات المعادية، وفي الوقت نفسه التضييق على الدولتين غير الخاضعتين لهذه المنظومة (إيران وكوريا الشمالية) لمنع تسريبهما التقنية والمواد لأطراف ما (خوري، 2008، ص17) .

5- اختفاء دور القانون الدولي وازدواجية المعايير: ثمة مشاهد عن تجاهل القانون الدولي العام، أو عن التناقض في تطبيق قواعده في غير منطقة من العالم، سواء بالنسبة لحقوق الإنسان، أو حفظ السلام، أو حماية البيئة الطبيعية من التلوث والتدمير... ، حيث أن ازدواجية المعايير وتجاوزات عديدة لمفهوم حقوق الإنسان، فحصار العراق على مدى سبع سنوات، ثم احتلاله عام (2003) من قبل الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا سبّب أضراراً بالغة في أوساط الشعب

العراقي من وفيات الأطفال إلى التهديد البيولوجي لحياة الملايين من المدنيين , هذا رغم احتجاجات الصليب الأحمر الدولي ومنظمة الصحة العالمية على الإبادة الجماعية المنافية للقانون الدولي، كما سبّب حظر التجارة الأميركية المفروض على كوبا زيادة معدل الوفيات، وانتشار الأمراض التي تحملها المياه، وفي فلسطين تستمر انتهاكات القواعد الدولية يومياً من خلال الأوضاع المأساوية للأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية (خولي، 2012، ص22).

6- تراجع سيادة الدول: في الوقت نفسه تدهورت سلطة الدولة القومية، ومن ثم سيادة الدولة،وتضاءل دور المنظمات الدولية في تسوية الصراعات وحل المشكلات الدولية، ليحل محلها دور الولايات المتحدة الأمريكية قائدة العالم، ويعود تراجع مكانة الدولة في علاقاتها الدولية لعوامل أهمها (باكير، 2014، ص35):

- بروز فاعلين أقوياء في شبكة التفاعلات الدولية: الشركات المتعددة الجنسية، المنظمات الإقليمية والدولية، المنظمات غير الحكومية، رجال الأعمال، الأسواق التجارية..الخ .
- التحول في سلوك المنظمات الدولية، فقد كانت المنظمات الدوليــة في السابق عبارة عن مؤسسات تابعة للدولة القومية، أما الآن فقد غدا للمنظمات الدولية وجود متميز ومستقل عن إرادات الدول المنشئة لها , وليس أدل على ذلك من إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1991م الذي أيد التدخل الإنساني من دون طلب أو حتى موافقة الدولة المعنية كما حدث من استخدام القوة لمصلحة "السكان المدنيين" في الصومال (مقلد: 1991، ص110) .
- التحول الكبير الذي طرأ على مفهوم السيادة للـدولة القومية، حيـث أنهت الاختراقات الثقافية والإعلامية الوظيفة الاتصالية للدولة، مما جعل من نظرية سيادة الدولة نظرية خالية من المضمون , وليست عملية التشابك الاقتصادي الدولي التي جعلت من سيطرة الدول على أعمالها أمراً غير واقعي،إلا إحدى تجليات انتهاء السيادة بمفهومها السابق .

7- استمرار عدم التوازن في القوى: يُلاحظ أن مجلس الأمن الدولي لا يزال يعكس موازين القوى السائدة منذ مؤتمر مالطا عقب الحرب العالمية الثانية، وبعد إنتهاء الحرب الباردة في مطلع التسعينات من القرن الماضي، فما زالت الدول تستخدم "حق الفيتو" إلا أن بروز النفوذ الأميركي في قرارات هذا المجلس، أبرز انعكاساً لموازين القوى الجديدة بعد انهيار الإتحاد السوفيتي. فمثلاً القرارات المتعلقة بالغزو العراقي للكويت جاءت من دون اعتراض أية دولة من الدول الدائمة العضوية خاصة بعد غياب "الفيتو السوفييتي" (مقلد: 1991، ص110) .

8- تغير مفهوم القوة وظهور المنظمات الإقليمية: في السابق كانت القوة العسكرية تتمتع بمزايا لا مثيل لها في تحقيق الفائدة السياسية والاقتصادية للدولة, لكن تحولات العصر وتطوراته قد جعلت الأداة الاقتصادية في سلم أدوات السياسة الخارجية وأصبحت القوة الاقتصادية المقياس الفعلي لقوة الدولة، وقد ترتب على هذا الأمر ما يأتي (ربيع: 1993، ص140):

أ- أصبحت هناك دول تمتلك قدرات عسكرية فائقة، وأمنها مهدد مثل روسيا.

ب- أصبحت هناك دول لا تمتلك قدرات عسكرية جبارة ومثالها اليابان، ومع ذلك فإن أمنها غير مهدد.

ج- تغيرت طبيعة التحالفات من تحالفات عسكرية إلى تحالفات ذات طبيعة اقتصادية ومثالها: النافتا، الاتحاد الأوروبي، آسيان، وابيك...الخ (ربيع: 1993، ص140) .

9- الميل نحو التكتلات الدولية الكبيرة: من أبرز ملامح النظام الدولي الجديد هو اتجاهه نحو التعامل «الكتلي» أي إلى الكتل والمجموعات الكبرى، إذ لم تعد الدولة مرتكزاً أساسياً في رسم تصورات المستقبل مهما كان من حجم لهذه الدولة على المستوى السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو السكاني، ولذا فإن أنظمة الدول المستقلة لن تجد لها مكاناً بارزاً إلاّ من خلال تكتلات كبرى بدت ملامحها من المجموعة الأوروبية التي تشكل أقوى قوة اقتصادية، إلاّ أن هذه التكتلات لا تتوقف عند نقطة المصالح الاقتصادية بل تَمُدُ نظرها إلى أفقٍ بعيد أرحب وأشمل للتحول بعد ذلك إلى كتل سياسية كبرى , ولعل نموذج الوحدة الأوروبية واضح في هذا الأمر فالحقبة الحالية هي حقبة التكتلات أو المجموعات السياسية الكبرى والذي تحتفظ فيه الدول القطرية بشخصيتها القانونية ومكانتها وسيادتها، إلاّ أنها تدور في فلكٍ أوسع وهو الكتلة التي تنتمي إليها (بوزيدي، 2014، ص36).

10- الثورة التكنولوجية: من السمات المميزة لهذه المرحلة، الثورة الهائلة في وسائل الاتصال ونقل المعلومات وسرعة تداولها عبر الدول، والتي انعكست بشكل كبير على سرعة التواصل وفي معدل التغير, فإذا كانت البشرية قد احتاجت ما يقرب من (1800) عام حتى تبدأ الثورة الصناعية الأولى، واحتاجت كذلك إلى (مائة عام) تقريباً حتى تدخل الثورة الصناعية الثانية، فقد احتاجت إلى ما لا يزيد على (ربع قرن) لتدخل الثورة الصناعية التكنولوجية الثالثة الآن عبر التطور الكبير في مجالات الفضاء والمعلومات، والعقول الالكترونية، والهندسة الفضائية (يونس، 2016، ص19) .

11- خاصية اللاتجانس: فالنظام السياسي الدولي يشكل نظاماً غير متجانس، حيث تتجلى مظاهر عدم التجانس في (علوي، 2016، ص49):

- حالة التباين الشديد بين وحدات النظام الدولي من حيث الحجم والقوة رغم تمتعها نظرياً بالسيادة والمساواة أمام القانون.
- العلاقة غير المتوازنة بين دول الشمال ودول الجنوب، فعلى صعيد التجارة الدولية تستحوذ الدول الصناعية على النصيب الأعظم من النشاط التجاري العالمي في حين لا يمثل نصيب الدول النامية إلا قدراً ضئيلاً.
- وتظهر حالة انعدام التجانس في ازدياد الهوة التكنولوجية بين الشمال والجنوب، مما خلق حالة من التبعية التكنولوجية نتيجة سيطرة الشمال على أدوات الثورة العلمية والتكنولوجية

12- تصاعد التوترات والصراعات: فقد تزايدت التهديدات الإرهابية على الصعيد العالمي للمصالح الغربية والأمريكية تحديدا، كما تزايدت التحديات البيئية التي تواجه العالم: كالاحتباس الحراري والتصحر والتغيرات المناخية والأعاصير والفيضانات والتلوث، مع تزايد الحروب الأهلية والإقليمية لأسباب دينية أو عرقية أو اقتصادية مثل باكستان، الصومال، رواندا بروندي، رواندا وحاليا العراق وأفغانستان... ثم تنامي الهجرة القسرية بسبب الحروب والفقر والكوارث الطبيعية...وتزايد التوتر السياسي في الشرق الأوسط واندلاع انتفاضات وثورات شعبية في بعض بلدانه أدت إلى انهيار أنظمة سياسية وظهور أخرى جديدة، والقوقاز والبلقان وإفريقيا الوسطى والغربية آخرها انقلابات عسكرية في مالي وغينيا بيساو, كما تزايدت حملات الولايات المتحدة الأمريكية في العالم بعد نهاية الحرب الباردة فقد شنت حملة عسكرية لإخراج العراق من الكويت سنة (1991) أعقبها حصار اقتصادي ساحق إلى غاية سنة 2003، لتعود الولايات المتحدة وحلفائها إلى احتلال العراق دون موافقة الأمم المتحدة.. وفي سنة 1999 أقحمت حلف شمال الأطلسي في حملتها العسكرية على يوغوسلافيا.

ويرى الباحث أنه من الطبيعي وفي ظل التحالفات التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية، أن تقودها لمركز الصدارة في العالم في مقابل دولة أخرى هزّتها الصراعات الداخلية مما أدى إلى تفككها وابتعادها عن الساحة الدولية لتترك المجال واسعاً للولايات المتحدة الأمريكية كي تنفذ سياساتها في جميع دول العالم دون حسيب أو رقيب، متسلحة بقوة عسكرية واقتصادية لا مثيل لها في العالم، مع وجود ضعف وتراخي في جميع دول العالم، مقابل القوة التي تقودها الولايات

المتحدة الأمريكية، والتي شكلت من خلالها نظاماً عالمياً جديداً يختلف في ملامحه عن النظام السابق والذي كان يدعى بالثنائية القطبية، ونقصد هنا بروز الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كقوتين عظميين.

المطلب الاول

مراحل تطور العلاقات الروسية الامريكية

وعليه يمكن تتبع تطور العلاقات بعدة مراحل (بوساحية، 2001، ص12):

المرحلة الاولى : "مرحلة التفوق الامريكي" وقد استمرت هذه المرحلة من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى منتصف الخمسينات , وفيها كانت الولايات المتحدة الامريكية صاحبة القوة والسيطرة , ويعود ذلك لتفوقها في الجوانب الاقتصادية وامتلاكها القنبلة الذرية . اما الاتحاد السوفيتي فكان يسعى وراء الثورة الصناعية الثانية وتطوير الاسلحه التي تساعده على الوقوف في وجه الولايات المتحدة الامريكية ، وتميزت هذه المرحلة بالتوتر وعدم الثقة المتبادلة بين الكتلتين , فبدورها سعت الولايات المتحدة الامريكية لاتباع سياسة الاحتواء , لتتدرج بعد ذلك الى استراتيجية الانتقام الشامل وذلك سعيا لوقف النزعة التوسعية السوفيتية , فحاولت تطويقه من خلال سياسة العزل فظهرت احلاف شمال الاطلسي , وجنوب شرق اسيا , وحلف بغداد والذي سمي المعاهدة المركزية فيما بعد , وقد انهمكت كلا القوتين في تطوير ترسانتهما النووية ومحاولة التنويع في اساليب الردع للطرف الاخر في الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفيتي ينشأ اكبر قوة برية ضاربة في العالم وهذا بدوره اذكى جذوره الصراع ما بين الطرفين (بوساحية، 2001، ص12) .

المرحلة الثانية : "مرحلة التوازن الاستراتيجي " وامتدت من منتصف الخمسينات الى السبعينيات وقد كان الوصول الى هذه المرحلة بامتلاك الاتحاد السوفيتي للصواريخ عابرة القارات والتي من شانها تحقيق توازن الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية وقد ظهر مفهوم الردع النووي خلال هذه الحقبة حيث عرف الجنيرال الفرنسي " اندريه بوفر " الردع النووي بانه عدم تمكين أي قوة معادية من اتخاذ القرار باستخدام القوة العسكرية او بمعنى اخر جعل العدو يتصرف في الموقف سواء على اساس الفعل او رد الفعل بدافع من شعوره في وجود تهديد قوي له (مقلد , 1982) .

وخلال هذه الحقبة منيت الولايات المتحدة الامريكية بهزيمة مشينة في حرب فيتنام بدعم من السوفيت والصين , وقد كان الاتحاد السوفيتي يحقق معنى القوة العظمى الحقيقي فهو يمثل اكبر دولة في المساحة وثالث دولة في عدد السكان اضافة لامتلاكه السلاح النووي والموارد الطبيعية والبترول ما رافق ذلك من نمو اقتصادي وامتلاكه الى اكبر جماعة علمية بذلك الوقت , كما ظهر خلال هذه المرحلة ما يسمى بالتعامل النووي التقريبي حيث تحولت الاستراتيجية الامريكية من اعتناق مبدا الانتقام الشامل الى الحرب المحدودة والتي من الممكن ان تستخدم فيها

الاسلحة النووية والتكتيكية الصغيرة واما السوفيتت فبدا التحول لديهم من فكرة حتمية الصراع الشيوعي الراسمالي الى التعايش السلمي الذي روج له الرئيس خروشوف . (سلطان , 2009)

المرحلة الثالثة : " مرحلة الانفراج ومن بعده الوفاق " وامتدت هذه المرحلة من منتصف السبيعينيات الى منتصف الثمانينات . وتميزت هذه الحقبة بحل المشاكل ما بين الكتلتين عن طريف التفاوض والحد من انتشار الاسلحة النووية وقد اعتبرت بداية التعاون التكنولوجي والاقتصادي ما بين المعسكرين واصبح المفهوم توازن الردع النووي يحل مكان توازن الرعب النووي ، وقد ظهرت مجموعة من المتغيرات التي قادت الى الوفاق بين البلدين فالاسلحة النووية لم تعد تضيف فرص جديدة بالشعور بالامن والحماية واصبحت هنالك ضرورة لتقييد هذه الاسلحة وتقييد الانتاج في سباق التسلح بدل من تركه مفتوحا فقد جرت عدة مباحثات للحد من الاسلحة الاستراتيجية بين البلدين وقد وقع الطرفين في ايار عام 1972 معاهدة الحد من الاسلحة الاستراتيجية موسكو (سلطان , 2009) .

إن الثورة التكنولوجية لعبت خلال هذه الحقبة بشكل مباشر دور كبير في خلق فجوة متزايدة ما بين البلدين فالنظام الراسمالي بدا يقف من جديد عقب مجموعة من الانتكاسات التي تعرضت لها بسبب حركات التحرر الوطني في العالم انذلك وقد شهدت هذه الفترة ارتباط الدول النفطية في الخليج العربي بشكل مباشر بالعالم الراسمالي في الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفيتي يعاني ظهور ما اسماه الصينيون بالامبريالية الاشتراكية وتجسدت هذه المعاناة في حروب كمبوديا وفيتنام وكذلك الحرب في افغانستان , وما رافق ذلك من تفاقم للاوضاع السياسية , والتوترات الاقتصادية في بلدان العالم الثالث الاشتراكية مثل : كوبا وافغانستان وكمبوديا وفيتنام واثيوبيا ولاوس (سلطان, 2009) .

ونتيجة لذلك ساد الركود الاقتصادي والجمود العلمي في الاتحاد السوفيتي وبدات التحولات العالمية مع وصول ريجان الى الحكم واتباعه لسياسة جديدة ضد الاتحاد السوفيتي فقد وصفه بعالم الشر واعلن عليه الحرب تحت مسمى مبادرة الدفاع الاستراتيجي . ومن جهتها كانت الولايات المتحدة تشعر بفقدانها السيطرة على بعض الامور في المنطقة فالثورة في ايران واحتلال افغانستان من قبل السوفيت ساهمت في ترجيح كفة السوفيت في برهة من الزمن مما دعى الى ان تقوم الولايات المتحده في اتباع بعض الاجراءات ومنها عدم التصديق على اتفاقية سولت عام 1979م وكذلك وضع بعض القيود على العلاقات الاقتصادية ومقاطعة الالعاب الاولومبية في موسكو عام 1985م مع سعيها في ايجاد قواعد عسكرية لها في المنطقة والسعي لتوسيع انتشار

حلف شمال الاطلسي نحو الشرق باتجاه مناطق نفوذ السوفييت (سلطان, 2009) .**المرحلة الرابعة:مرحلة التفوق الامريكي وتقهقر روسيا**

بدات هذه المرحلة بوصول غورباتشوف الى الحكم في منتصف الثمانينات والذي بدا بدوره يدرك الحجم الحقيقي للاتحاد السوفيتي وما هو واقع الصراع ما بين النظام الاشتراكي والنظام الراسمالي وبدا الاتحاد السوفييتي بقيادته يبتدع ويتخلى عن قيمه وايمانه المطلق بالمنظومة الاشتراكية ويرجع ذلك لاسباب كثيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي كحرب النجوم والحرب الباردة وقد كان هذا التخلي سعيا وراء القروض والمساعدات وغورباتشوف كان يرسم في مخيلته صورة جديدة لطريق دخوله الى الغرب ودخوله كذلك الى الوحدة الاوروبية

تحت شعار البيت الاوروبي الموحد خصوصا بعد توحيد المانيا وهذا بدوره سيعطيه دورا قياديا جديدا في العالم ولكن ادارتي ريجان ومن بعده بوش وقفتا في وجه تحقيق هذا الحلم وقد كان غورباتشوف وبعد اسابيع من استلامه الحكم يعلن بكل صراحة:"ان مخرجات التنافس التاريخي بين النظاميين العالميين الاشتراكي والراسمالي لا يمكن ان تتحدد بالوسائل العسكرية بل ان معدل التقدم العلمي والتكنولوجي والمنافسة الاقتصادية والدولية يقرران معا نتائج مثل هذا الصراع التاريخي بدرجة حاسمة".(يونس، 2016، ص14)

ويرى الباحث أن محور التفكير السوفيتي من منظور غورباتشوف كان الاولوية المطلقة في الحفاظ على الحياة البشرية والانسانية بشكل اشمل فالحياة فوق سطح الارض اهم بكثير من واقع الصراع بين الكتلة الاشتراكية واخرى راسماليه وهذا بدوره يفسر اهم مقومات طرح غورباتشوف في تلك الحقبة لايقاف سباق التسلح النووي وعدم اكسابه بعدا فضائيا والسعي لازالة الترسانة العسكرية النووية للقوتين العظميين خلال القرن العشرين .

أما بالنسبة لمنظور الاتحاد السوفيتي في الحالة الصراعية اليوم فتتثمل في إيجاد موطئ قدم لروسيا في العديد من دول العالم وذلك لتحقيق المصالح السياسية والعسكرية والاقتصادية، في مقابل القوة والهيمنة الأمريكية التي أصبحت تنظر للتواجد الروسي بعين الترقب والحذر خاصة بعد التغيير في السياسة الخارجية الروسية التي أصبحت تشهد تطوراً ملحوظاً بعد بروزها كقوة عسكرية في المنطقة.

ا

لمطلب الثاني

العلاقات الروسية الامريكية في عهد يلسين

شهدت روسيا مراحل عديدة من خلال الزعامات التي مرت عليها، حيث كان لكل حاكم منها وجهة نظره في التعامل مع مجمل القضايا داخلياً وخارجياً، وكما هو معلوم فإن السياسة الخارجية الروسية تجاه العديد من القضايا ذات العلاقة بالنواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية كانت متقلبة، وكان يحكم كل ذلك قدرة الحاكم على تسيير دفة هذه السياسة بما يحقق الفاعلية للقيادة الروسية، أو الإخفاق في التعامل مع مجمل هذه القضايا ومع كل ذلك لا بد من خلال هذا المطلب أن نتعرف على الآليات التي كان يتبعها القادة الروس في تسيير دفة العلاقات الروسية مع العديد من دول العالم، وفي مواجهة الرأي العام في الداخل، وكذلك في مواجهة القوة البارزة في العالم ونقصد هنا الولايات المتحدة الأمريكية.

كانت روسيا في عهد يلستين في اسوا صورة لها في التاريخ الحديث فقد سلم يلستين مقاليد الحكم في البلاد لمجموعة من الخارجين عن القانون التي سطت على الاموال العامة وسلبت الثروات وباعتها للغرب بارخص الاسعار وفي عهده سلمت روسيا للغرب وقدمت تنازلات سياسية وعسكرية كبيرة للولايات المتحدة الامريكية, بهدف تحقيق وعودها باخراج روسيا من ازمتها الاقتصادية , لقد كانت هذه التنازلات احادية الجانب من دون مقابل او ثمن كاف . وهذا بدوره كاد يطيح بمقومات الدولة الروسية ويجعلها تقف في احدى المراحل على حافة الهاوية ومخاطر الافلاس (سليم , 2007) .

وقد ركزت روسيا في هذه الفترة على الاتجاه نحو الغرب واتباع سياسة الحد الادنى من التفاعل مع دول الكومنولث المستقلة عن الاتحاد السوفياتي , سعيا لتحقيق مصالح روسيا الحيوية , وقد ركزت كذلك على القبول والخضوع للمنظور الامريكي للعلاقات الدولية اضافة لتقديم التنازلات من طرف واحد .لقد تجلت اول صور الرضوخ للهيمنة الامريكية لزيارة يلتسين الى الولايات المتحدة الامريكية في شباط عام 1992, وقد اشار يلتسين خلال زيارته الى ان روسيا تسعى لبناء سياسة خارجية غير ايديولوجية وانها ستبذل قصارى حهدها للتعامل مع الغرب لاعادة بناء روسيا , وعرض على الولايات المتحدة الامريكية بناء درع عالميه ضد الصواريخ لتحمي العالم الحر , واكد يلتسين ان روسيا لن تصوب صواريخها النووية صوب المدن والقواعد العسكرية الامريكية ,وقد جسد هذا كله في وثيقة التعامل الامريكي – الروسي التي وقعت في" كامب ديفيد " في شباط 1992 بين كلا الرئيسن يلتسين وبوش الاب .(سليم , 2007).

ولفشل يلتسين في سنواته الاولى من الحكم ولرضوخه للولايات المتحدة الامريكية , بدا يواجه معارضة داخلية من قبل الحزب الشيوعي والاحزاب القومية , فطالبت هذه الاحزاب باتباع سياسة جديدة تقوم على اعادة هيبة روسيا , واستعادة الهيمنة على الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي , والمطالبة كذلك باتباع سياسة مستقلة عن الولايات المتحدة الامريكية والتي تعتبر بوجهة نظرهم عدوهم الاول . وبدورها احزاب الوسط فقد طالبت بان يتم اتباع سياسة تقوم على التوازن , بحيث ان تضع روسيا في الحسبان مصالح مع قوى الشرق , وتقوية علاقاتها مع الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي , والنظر الى المصالح الروسية في الشرق الاوسط . وكذلك فقد افاقت روسيا على التنافس التركي الايراني في اسيا الوسطى والذي بدوره يهدد المصالح الروسية بشكل مباشر . فما كان من يلتسين الا العمل على بلورة سياسية جديدة تقوم على قناعة مفادها ان الغرب لا يرغب بنهوض روسي وانما السعي لاضعافها وصبغها بصبغة التابع المنقاد ., فكان هذا التوجه الجديد يتطلع صوب القوى الكبرى في الشرق كالصين والهند وتركيا واليابان وايران (سليم , 2007)

وفي عهد وزير الخارجية كوزيريف وتحديدا في العام 1993 بدات روسيا تبلور هذه السياسة الجديدة , والتي قامت على اهمية التكامل مع دول الكومنولث , وحماية الاقليات الروس فيها , وزيادة بيع الاسلحة لايران , وزيارة يلتسين للهند وتوقيع مجموعة ضخمة من الاتفاقيات المتعلقة بالاسلحة والتعاون بين الطرفين الروسي والهندي . (Shevtsova,2007)

المطلب الثالث

العلاقات الروسية الامريكية في عهد بوتين

لقد كان قدوم بوتين الى السلطة في كانون الثاني عام 2000 بمثابة رصاصة الرحمة التي اطلقت على اسوا عقود الضغف التي مرت فيها روسيا في التاريخ الحديث . وقد كان الاعتقاد بان روسيا بوتين لن تكون افضل مما كانت عليه في حقبة الرئيس بوريس يلتسين , خصوصا بان القرار الاول الذي اتخذه بوتين كان نص على منح الحصانة القضائية للرئيس يلتسين وعائلته ومساعديه, كما ان روسيا في ذلك الوقت كانت تعاني من انهيار اقتصادي كان يضعها على حافة الهاوية , وحربها المشتعلة في الشيشان , اضافة لذلك خطر وتهديدات عودة الشيوعيين للحكم (سليم , 2007) .

ومنذ تسلمه مقاليد الحكم كان بوتين يضم مجموعة من المبادئ التي تسعى للنهوض بروسيا مجددا , وقد ركزت هذه المبادئ والتي عرفت بالمبادئ بوتين على تطوير دور روسيا في نظام دولي متعدد الاقطاب لا يخضع لسيطرة قوة واحدة , وكذلك استعادة دور روسيا اسيا والشرق الاوسط , وعدم السماح للغرب وبالاخص الولايات المتحدة الامريكية بتهميش الدور الروسي في العلاقات الدولية، وقد اضافت مبادئ بوتين مجموعة من العناصر الجديدة لسياسة روسيا الاتحادية (سليم , 2007):

اولها : انه اذا استمر توسيع حلف الناتو صوب الشرق , فان روسيا ستسعى الى دعم الترابط بين دول الاتحاد السوفيتي السابق لحماية مناطق دفاعها الاولية .

ثانيها : ان روسيا تعارض نظام القطبية الاتحادية , لكنها ستسعى مع الولايات المتحدة الامريكية في عدة قضايا , مثل الحد من التسلح وحقوق الانسان , واخرها ان روسيا ستعمل على دعم بيئتها الامنية في الشرق عن طريق تقوية علاقاتها مع الصين والهند واليابان .(سليم , 2007) .

بدا بوتين رئاسته باصلاحاته الداخلية , واكد على هيبة دولته مركزا واقليما , وقد واجه كافة المجموعات التي اشاعت الفساد والخراب , ودمرت الاقتصاد في بلده , وسعى لان يكون الاقتصاد الجديد يعمل على تحقيق المصالح الاستراتيجية لدولته . اما بالنسبة لعلاقة بلاده مع الولايات المتحدة الامريكية , فقد اظهر منذ توليه الحكم بانه لن يتبع ذاك المسار الامريكي الاوروبي الذي اتخذته روسيا ابان يلتسين. ففي بداية توليه للحكم شهدت العلاقات تبادل للزيارات بين كل من بوتين وبوش , مما اظهر بشكل مبدائي العلاقات الطيبة , وان فكرة العداوة ما بين الطرفين قد ولت وانتهت بنهاية الحرب الباردة , ولكن احداث الحادي عشر من ايلول عام 2001م , غيرت

من مسار هذه العلاقات بشكل تدريجي , فعندما كانت روسيا تمد يدها لدعم الولايات المتحدة الامريكية في مواجهة الارهاب , كانت الاخرى لا تقبل وجود شريك اخر معها في ادارة شؤون النظام الدولي , مما حدا بروسيا ان تتبع مسار اخر في سياستها تجاه الولايات المتحدة الامريكية (سليم , 2007) .

وقد سعت روسيا في عهد بوتين الى تحسين علاقاتها قدر الامكان , وعملت على تحسين دبلوماسيتها لتفادي العزلة التي فرضت عليها عقب انهيار الاتحاد السوفيتي , وعملت على مواجهة أي محاولة تسعى لتطويق روسيا من قبل الغرب. فعلى المستوى الدولي اتجه بوتين الى استعادة دور روسيا ومكانتها الدولية, ولعب ادوارا نشطة , كالازمة النووية الايرانية , وابقى على التعاون الروسي معها كما رحب بوتين بترتيب العلاقات مع الصين , واجرى مناورات مشتركة مع الصين في عام 2005 واتت هذه اول سابقة في تاريخ البلدين . كما عادت روسيا الى تاكيد مكانتها في ما تسميه الجذر القريب وهي جمهوريات الاتحاد السوفيتي القديم : وبدات تناوئ وتحرض ضد الوجود العسكري الامريكي في قوقاز واسيا الوسطى(شلبي , 2008) .

ويرى الباحث أن العلاقات بين واشنطن وموسكو شهدت مراحل عديدة من التوتر تخللتها محاولات لتخفيف الحدة السياسية بينهما، فبعد انتهاء الحرب الأيديولوجية بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي، تشكلت مراحل جديدة من الشد والجذب بين القطبين الروسي والأمريكي، تلتها تجارب روسيا الناجحة للصواريخ العابرة للقارات.

ففي عام 2010 وقع رئيسا البلدين معاهدة للتقليص من الأسلحة النووية بنسبة 30% لتشتعل في العام نفسه ما سميت بـ "حرب الجواسيس" ، حيث كشفت أجهزة المخابرات الروسية عن شبكة من عملاء واشنطن وتم ترحيلهم، وردت واشنطن بالقبض على ما قالت إنهم جواسيس روس، وقد قوبل سعي واشنطن للاستئثار بالساحة الدولية، بسياسة روسية رادعة (علوي، 2016، ص40).

وفي سوريا ظهرت حدة العداء بين الطرفين فروسيا تدعم الحكومة السورية وتصر واشنطن ب لا مكان للأسد في مستقبل سوريا، وما الحرب الدائرة هناك وظهور الإرهاب المتنقل إلا دليل على تقاطعات المصالح الدولية واختلافها بما يُعرف بحروب الوكالة بين الدول، كما شكلت إيران أيضًا بملفها النووي خط تماس بين روسيا والغرب. كل ذلك عجل باحتدام المواجهة على مستويات مختلفة، ففرضت واشنطن عقوبات اقتصادية ردت عليها روسيا بخطوات مماثلة. وكان آخر اجتماع بين بوتين وأوباما جرى في حزيران عام 2013، وتدهورت علاقات البلدين بشكل ملحوظ في السنتين الأخيرتين بسبب النزاع في أوكرانيا (منصور، 2016، ص40).

وتوجد نقاط للاتفاق والاختلاف بين التوجهات الأمريكية والروسية أشار لها علوي (2016، ص87) وتتمثل في:

نقاط الاتفاق

يمكن القول إن أهم نقطة اتفاق جمعت الرئيسين الروسي والأمريكي هي التأكيد على رفض العودة إلى الحرب الباردة.

1- سوريا :

الرئيسان اتفقا على إقامة اتصالات بين عسكريي البلدين لتفادي حدوث نزاع بشأن عملية محتملة في سوريا، كما اتفقا على بحث خيارات الحل السياسي للأزمة السورية وتصريحات رئيسي البلدين توافقت على ضرورة مواجهة خطر تنظيم داعش والإرهاب بشكل عام إلا أنهما أبديا وجهات نظر متعارضة بشأن كيفية تحقيق ذلك (علوي ،2016، ص87)

2- منظمة الأمم المتحدة

التقت مواقف بوتين وأوباما حول ضرورة تطوير عمل هذه المنظمة الدولية والتشديد على احترام القوانين والمبادئ الدولية، إلا أن الرئيس الروسي أولى اهتماما أكبر بهذه النقطة حيث نوه بدورها المحوري باعتبارها المنظمة الدولية الوحيدة الشاملة، لافتا إلى ضرورة بذل الجهود كي تتكيف مع متغيرات العصر، ومحذرا من العواقب الوخيمة لمحاولات تقويض مصداقيتها وشرعيتها(علوي ،2016، ص87) .

نقاط الاختلاف

1- سوريا

تناقضت مواقف الرئيسين الروسي والأمريكي بشكل خاص حول مستقبل الرئيس السوري بشار الأسد، وبشأن العمل معه لمواجهة داعش، إضافة إلى الاختلاف حول مسؤوليته عن الوضع في بلاده ، حيث اختلف الرئيسان في رؤيتهما لأسباب ظهور داعش ، وفيما تحدث أوباما عنها كما لو أنها ظهرت فجأة من لا شيء، شدد بوتين على أن التنظيم لم "يسقط من السماء"، بل جرت رعايته كأداة ضد الأنظمة غير المرغوب بها، وأنه تمكن من ملء الفراغ الذي نتج عن الفوضى في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، واستفاد من غزو الولايات المتحدة للعراق عام 2003 بانضمام الآلاف من جنود الجيش العراقي ، و تؤكد روسيا على التسوية السياسية وتعارض تغيير نظام الحكم في سوريا عن طريق التدخل الأجنبي (علوي ،2016، ص87) .

من جانبها تشدد الولايات المتحدة على ضرورة الانتقال السياسي وتصر على ترك الرئيس السوري بشار الاسد للسلطة وتعمل على عزل القيادة السورية الحالية ، وتقدم الولايات المتحدة السلاح لمختلف فصائل المعارضة وتدربها أما روسيا فتورد السلاح إلى الجيش النظامي وفق عقود رسمية سابقة، وفي أيلول عام 2015 بدأت القوات الجوية الروسية بقصف مواقع لداعش والجماعات الاسلامية بطلب رسمي من الحكومة السورية ، وفي مجال المساعدات الإنسانية قدمت روسيا المساعدات لسكان سوريا، فمنذ بداية 2013 قامت الطائرات الروسية بنقل أكثر من 946 طنا من المساعدات إلى سكان سوريا واللاجئين السوريين في لبنان والأردن ، كما أكد البيت الأبيض أن الولايات المتحدة قدمت خلال الفترة الماضية من الأزمة السورية 4.5 مليارات دولار مساعدات لسكان سوريا وأكثر من 4 ملايين دولار للاجئين السوريين في الدول المجاورة ، لكن كل هذه المساعدات لم تفعل شئ للشعب السورى ولم تحميه من دفع حياته ثمنًا لما يحدث فى وطنه من صراعات وتوازيات اقليمية ودولية (علوي ،2016، ص87) .

2- منظمة الأمم المتحدة .

رأى الرئيس الأمريكي أن عمل المنظمة الأممية ليس في مستوى التطلعات بعد 70 عامًا على ميلادها، فيما أوضح الرئيس بوتين أن مبدأ عمل هذه المنظمة المحورية في حل المشكلات الدولية عبر الحلول الوسط تم تعطيله – عن عمد – بهيمنة قطب واحد يؤمن باستثنائيته وانفرادته، مشيًرا إلى التبعات الخطيرة لمثل هذا السلوك والتي ظهرت في تدمير مؤسسات الدولة ، ولقد تفاجئ الغرب بالعملية العسكرية الروسية في سوريا وذلك بعد أن شطبت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة، الكرملين من حساباتها ، حيث اعتبر الغرب أن روسيا خسرت السجال ولكن التاريخ يؤكد أن الروس لم يُهزموا ويزدادون قوة كلما زادت الصعوبات التي تواجههم ، فأصبحت هناك عشرات الضربات التي توجهها الطائرات الحربية الروسية يوميا ضد مواقع الإرهابيين في سوريا ، والتى أجبرت الغرب على التفكير، هل هذه هي روسيا التي عهدوها أم ماذا حدث ؟!.(علوي ،2016، ص87) .

فالغرب لم يتمكن من التصدي لزخم القوة الروسية " الصلبة " فلجأ إلى القوة " الناعمة" على اعتبارها القشة الوحيدة التي يمكنها أن تحل المشكلة حسب اعتقاده ، ومنذ بدء العملية الجوية الروسية لم تتوقف وسائل الإعلام الغربية عن بث الإشاعات والأكاذيب عن سقوط الضحايا بين المدنيين وتقدم " التحليلات العميقة" عن تراجع أسعار النفط الخام وتأثير ذلك مع العقوبات على روسيا ، وأشارت وسائل الاعلام الأمريكية إلى أن قمة "العشرين" التي أنهت أعمالها في ايطاليا حققت للرئيس بوتين نصرًا سياسيًا، وقد التقى خلالها بوتين بزعماء أوروبا وآسيا والتقى الرئيس

الأمريكي باراك أوباما لأول مرة بعد بداية العمليات الجوية الروسية في سوريا، أي أنه "كسر الجليد" ، غير أنه – من وجهة نظر شخصية – أن العمليات الارهابية التي نُفذت في باريس قد تُجبر الغرب على إعادة النظر في موقفه من سياسة موسكو في المسألة السورية، فإذا كان الغرب ينظر الى روسيا كعدو أو خطرًا يهدده، فها هي موسكو "فجأة أصبحت شريكًا له في خطط القضاء على التهديدات الإرهابية (علوي ،2016، ص87) .

اما رسائل موسكو بانهاء النظام الدولى أحادى القطبية :

نشرت موسكو منظومة صواريخ S-400 – أكبر منظومة صواريخ فى العالم – فى سوريا تحديداً فى قاعدة حميميم الجوية بريف اللاذقية بسوريا مما يبعث بإنذار شديد اللهجة للولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها من التدخل فى سوريا، وفى نفس الوقت أرسلت حاملتين صواريخ لجزيرة القرم " مزودين بوسائل للدفاع عن النفس، وصواريخ " كاليبر " الهجومية بعيدة المدى المخصصة لتدمير الأهداف البحرية والبحرية ، اتفقت روسيا مع قبرص على انشاء قاعدة عسكرية روسية على أراضيها لمواجهة الإرهاب مما يعنى نفوذ روسى أكبر على القارة الأوروبية وتطويق للإرهاب وتقيد للتحرك الأمريكى (بوزيدي، 2014، ص11) .

أعلنت موسكو أيضًا عن بناء غواصة "الامبراطور ألكسندر الثالث" فى شمال غرب روسيا ، فى اشارة مباشرة لتهديد الأمن الأمريكى ، حيث أن هذا النوع من الغواصات بمثابة تهديد نووى شامل ، إذ تحمل الغواصة الذرية الاستراتيجية السابعة حاملة للصواريخ الباليستية "بولافا" ، وهذه الغواصة تعتبر ضمن مشروع ذرى كامل يُسمى بمشروع " بوريه "، ويهدف إلى تشكيل نواة للقوات النووية الاستراتيجية الروسية، هدفها بالأساس تطويق أى دولة فى العالم ساحليًا بغواصات نووية تستطيع تدميرها فى دقائق (بوزيدي، 2014، ص11).

استطاع بوتين منذ توليه السلطة فى 2001 أن يحول روسيا من دولة مفلسة إلى قوى كبرى فى غضون سنوات قليلة فقط ، ليس هذا فقط بل أنشأ تكتل وتحالف دولى واقليمى يجابه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها معلنًا عن تحول النظام الدولى من نظام ثنائى القطبية إلى نظام متعدد القطبية ، وإذا كان صراع الكبار لم ينتهى بعد وسيستمر ، فإن الفرصة أكبر لدى دول العالم النامي خاصة العرب والأفارقة للعمل بعيدًا – بشكل نسبى – عن الانصياع لسياسات وتوجهات القوى الكبرى ، وإذا كان الأمن القومى العربى يتوافق مع سياسات وتوجهات قوى بعينها ، فلابد للعرب أن يتكاتفوا وينتهزوا الفرصة فى التنسيق – على الأقل – الأمني والاقتصادى مع أحد هذه القوى(عاشور , 2016).

المطلب الرابع

العلاقات الامريكية الروسية عام 2014

لا يزال التنافس قائما بين الولايات المتحدة وروسيا حتى اللحظة الراهنة، وإن تفاوتت حدة التنافس من وقت لآخر, وقد ظهرت ملامحه فى القضيتين السورية والإيرانية، وتباينت تفسيراتهما للقضية. فمثلاً، رفضت روسيا توجيه ضربة عسكرية أمريكية وإسرائيلية لسوريا وإيران – على الترتيب- بسبب أن كلتا الدولتين تمثل مناطق نفوذ لها، ولعلاقتها الاستراتيجية مع النظم القائمة ، ومن الجدير بالذكر هنا أن روسيا استعادة دورها على المسرح الدولي منذ أزمة أوسيتيا الجنوبية، ولكن في ظل الإمكانيات المتاحة وفي ظل التغيرات العالمية الجديدة، رغبة منها فى الوصول إلى عالم متعدد الأقطاب، وذلك بعد انفراد الولايات المتحدة بالعالم منذ انهيار الاتحاد السوفيتي. وفى هذا السياق، تأتى أهمية المقالة التى صدرت عن مركز كارنيجى للسلام الدولى، التي شارك فى كتابتها ديمترى ترينين، وأندروا ويس، بعنوان "التعامل مع الطبيعة الجديدة فى العلاقات الأمريكية- الروسية". وقد سلط الكاتبان الضوء على مجالات التعاون الأمريكى- الروسى المتوقعة، خلال عام 2014، بالتركيز على القضيتين السورية والإيرانية (حجازين، 2015، ص37).

وقد تم اختيار عام 2014 ذلك أنه العام الذي شهد تطوراً في العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي بما يتعلق بالأزمة السورية، حيث كان لكلا البلدين دور بارز في تسيير دفة الأمور في الأزمة السورية، كما أنهما تدخلا بطريقة غير مسبوقة في هذه الأزمة.

لقد كانت هناك تطلعات وآمال بحدوث تطور كبير فى العلاقات الأمريكية - الروسية خلال عام 2013، حيث كانت كل المؤشرات والدلائل تنذر بذلك فى خطوة جديدة لإعادة العلاقات بين واشنطن وموسكو، خاصة بعد إعادة انتخاب باراك أوباما لفترة ثانية ، وسعى فلاديمير بوتين لوضع بداية جديدة مع نظيره فى البيت الأبيض ، وللتدليل على الصعود والهبوط الذى شهدته العلاقات الأمريكية-الروسية، خلال عام 2013، أنه كان هناك زيارات كثيرة رفيعة المستوى فى ربيع 2013 بين الجانبين، فقد تم توقيع اتفاقية فى ايار الماضي متعلقة بالشأن السورى للعمل معا لحل الأزمة، كما كان هناك اجتماع ذو مستوى عالٍ فى حزيران، على هامش اجتماعات مجموعة الثماني فى أيرلندا الشمالية. ولكن بمجرد قدوم الصيف، بدأت الأمور تنحرف عن مسارها، واختلفت الدولتان فى مؤتمر السلام "جنيف 1" بسبب الانتقال السياسى فى سوريا، كما رفض بوتين تسليم إدوارد سنودن بسبب كشفه أسرار الإدارة الأمريكية، مما أدى لإصدار أوباما قرارا

بإلغاء القمة الأمريكية –الروسية، التى كان من المقرر عقدها فى ايلول الماضى (يونس، 2016، ص40).

وفى نهاية أب 2013، أعلن الرئيس أوباما قراره برغبة الولايات المتحدة فى استخدام القوة العسكرية ضد سوريا، رداً على قيام الأسد بالهجوم بالأسلحة الكيميائية على حى دمشق، وبذلك وصلت العلاقات الأمريكية- الروسية لأدنى مستوى لها منذ خمس سنوات منذ الحرب الروسية- الجورجية عام 2008. وفى خضم عملية الشد والجذب فى العلاقات، حدث تحول مذهل، خلال لقاء قصير على هامش قمة مجموعة العشرين فى سانت بطرسبرج فى أوائل ايلول، حيث قدم بوتين خطة لأوباما لتخليص سوريا من الأسلحة الكيميائية. وخلال أسبوعين من عقد القمة، أعلنت سوريا موافقتها على خطة بوتين للتخلص من الأسلحة الكيميائية ، وتفاوض كلا البلدين لوضع إطار عمل لجعل سوريا خالية من السلاح الكيميائى. واستناداً لتلك التطورات، ازدادت جهود واشنطن وموسكو لعقد مؤتمر السلام "جنيف 2"، كما دعمت روسيا وصول الولايات المتحدة إلى اتفاق مؤقت مع إيران بشأن برنامجها النووى.وعلى الرغم من التعاون المثمر بين الجانبين، فإن العلاقات لا تزال متباعدة، والجدير بالذكر أن هذا التعاون سيستمر فى المناطق ذات المصالح المشتركة بينهما فقط (بن خليف، 2014، ص99).

ان هناك عدة مناطق تمثل إطارا تعاونيا أو أنماطاً بين الولايات المتحدة وروسيا هي (يونس، 2016، ص89):

أولاً- على مستوى التعاون فى الشئون الداخلية:

أن توسيع نطاق التعاون الأمريكى- الروسى اقتصادياً لا يعتمد على الحكومتين والعلاقات بينهما فقط، بل يمتد ليشمل بيئة الأعمال الروسية، حيث سعى بوتين لإجراء بعض التحسينات، ولكن كل إجراءاته التكنوقراطية لم تؤت ثمارها إلى حد كبير ، وأن روسيا ليست جاهزة للتعاون الاقتصادى مع الشركات الأمريكية، كما يتبين من الاتفاق الأخير بين شركة الطاقة الأمريكية (إكسون موبيل)، والشركة النفطية المملوكة للدولة الروسية (روسنفت)، لكنها ستسعى للحصول على أكبر قدر من الاستفادة ، وفيما يتعلق بمجال الحد من التسلح، تم الاشارة إلى أن هذا المجال لا يزال الدعامة الأساسية للعلاقات بين القوتين العظميين منذ الاتحاد السوفيتى، وربما يؤدى إلى مزيد من التقارب(يونس، 2016، ص89) .

كما قد يؤثر الوضع فى الداخل الروسى فى وزن العلاقات بسبب سياسة بوتين (ديمقراطية سيادية)، وهى مظهر من مظاهر توطيد السلطة فى الداخل، تعتمد على الحكم المركزى الفردى أو شبه الفردى، وتهدف للقضاء على أى نفوذ خارجى يمكن أن يؤثر فى السياسة الداخلية الروسية،

حيث إن استعادة قوة المؤسسة العسكرية، وتطوير الجيش وتسليحه بأحدث الأسلحة يمثل أيضا أحد المكونات الجوهرية لما يسمى بمشروع بوتين لمواجهة التحديات والأخطار، التي يمكن أن تهدد الأمن القومي الروسي (يونس، 2016، ص89) .

أن الإدارة الأمريكية والكونجرس قد يوسعان من قائمة "ماجنيتسكى" التى تحتوى على قائمة باتهام مسئولين روس بارتكاب انتهاكات ضد حقوق الإنسان، ويواجهون عقوبات فى الولايات المتحدة. وحذرت الخارجية الروسية من أن القانون سيكون له تأثير عكسي على مستقبل التعاون الثنائي بين موسكو وواشنطن. (يونس، 2016، ص89) .

ثانياً- على مستوى الشرق الأوسط:

تمثل القضية السورية أهمية كبيرة لروسيا بسبب علاقاتها بنظام الأسد ونفوذها هناك, أما عن أهميتها للولايات المتحدة، فيتركز الأمر بصورة كبيرة على الأمور الأمنية للحفاظ على أمن إسرائيل واستقرار المنطقة, ويكمن التعاون بينهما فى سوريا، خلال عام 2014، فى ضمان اكتمال نزع السلاح الكيميائى السورى، والالتزام بقرارها، والوصول إلى تسوية سياسية لإنهاء الحرب السورية، بالرغم من أن ذلك صعب التنفيذ إلى حد ما, ويعود ذلك إلى اختلاف وجهات النظر الأمريكية- الروسية (علوي، 2016، ص84).

وتشعر روسيا بكثير من الارتياح بسبب اقتراب واشنطن من وجهة النظر الروسية، وذلك بسبب سيطرة العناصر الجهادية على المعارضة، فلا واشنطن ولا موسكو تريدان أن تكون سوريا ساحة لتدريب المتطرفين، الذين سيشكلون بالطبع خطرا كبيرا على كل من روسيا والغرب, إذا كان التعاون الأمريكى- الروسى فعالا، فإن ذلك كاف لوقف الصراع، موضحة تأثير الأوضاع السورية فى القوى الإقليمية، خاصة المملكة العربية السعودية وإيران، حيث سيؤثر الصراع فيهما أكثر من تأثيره فى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، لذلك فكلتاهما تسعى للوصول لأفضل النتائج التى تخدم مصالحهما (علوي، 2016، ص84) .

ثالثاً- على المستوى العالمى:

هناك مجموعة واسعة من القضايا العالمية كانت مجالاً للتعاون بين القوتين الكبريين فى عام 2014، طبقاً لمصالح كل منهما، وتشمل تلك القضايا ما يلى: الحالة المالية العالمية، والأمن الإلكترونى، ومكافحة الإرهابومن الجدير بالذكر أن روسيا استضافت أولمبياد 2014، وقمة الثمانى خلال العام ذاته فى سوتشى، فضلاً عن القمة الثنائية التى تم عقدها أوباما مع بوتين (بن خليف، 2014، ص99). إن تأزم العلاقات بين واشنطن وموسكو فى عام 2014 بصورة خطيرة بعدما ذكر دبلوماسي روسي أن المواد السامة القاتلة التي يتعين إزالتها من سوريا بحلول 31 كانون الاول 2013 ، بموجب محاولة دولية للتخلص من الترسانة الكيميائية السورية، لم تسلم لميناء اللاذقية لشحنها على سفن، كما أنها لم تشهد تطوراً كبيراً. وتشير بعض المصادر إلى أن روسيا ستواجه تحديات مالية بسبب الأداء الضعيف لاقتصادها، ولكن لن يُهدئ ذلك من سياسات روسيا، بينما ستزداد التحديات التى تواجه الولايات المتحدة فى إدارة الشئون العالمية بشكل متزايد (يونس، 2016، ص40).

كما أن التنافس الجيوسياسى المباشر بينهما سيكون محدودا، حيث لم تحدد إدارة أوباما مصلحة واحدة مع روسيا. فروسيا مشغولة فى بناء الاتحاد الأوراسى، الذى هو مبادرة سياسية واقتصادية مقترحة من شأنها أن تربط ما بين دول ما بعد الاتحاد السوفيتى، وهو أول مشروع للسياسة الخارجية الروسية منذ انهيار الاتحاد السوفيتى فى أوائل التسعينات, ولا تزال هناك بعض القضايا الجيوسياسية، التى يمكن أن تسبب نزاعا بين القوتين العظميين, اضافة الى ذلك المواجهة بين روسيا والاتحاد الأوروبى على أوكرانيا بسبب رفض روسيا انضمام أوكرانيا للاتحاد الأوروبى, أن التعاون سيأخذ شكلا محددا، ويعتمد هذا النموذج على المساواة فى المشاركة والقيادة فى التعامل مع قضايا معينة تتعلق بمصالحهما, وفى حالات ضيقة، ربما تسمح للتعاون بين واشنطن وموسكو حول العالم فى المستقبل القريب، وستظل روسيا مصرة على مساواتها بالولايات المتحدة، ولن تقبل بأقل من ذلك (علوي، 2016، ص87).

الفصل الثالث

حقيقة الموقف بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا من الأزمة السورية

ألقت الأزمة السورية بظلالها على طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، حيث شهدت الساحة السورية صراعاً بين العديد من الجهات ذات العلاقة، مع تنافس كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في سوريا لتحقيق العديد نت المصالح الشخصية.

إن التغير في النمط التقليدي للعلاقات الدولية أوجد تأثيرات على النظام الدولي عامة والنظم الإقليمية والعربية على وجه التحديد في ظل وجود دولة استطاعت الهيمنة على هذا النظام لتكون في سدة الهرم وهي الولايات المتحدة الأمريكية، ويظهر هذا جلياً خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر والذي غير كثيراً من المفاهيم الدولية عن العلاقات الدولية.

لقد تغيرت السياسة الأمريكية وانعكست على العلاقات الدولية بصورة كبيرة، حيث سيطرت الولايات المتحدة الأمريكية على مجريات الأحداث ، وفي ذلك تحدث المؤرخ جون لويس جاديس* : "إن الأمن القومي قد أصبح قومياً فعلاً حيث أصبحت أرض الوطن تتعرض للخطر مباشرة" (عبد الحليم، 2003، ص35).

ويمكن القول أن العلاقات الدولية تأثرت بحقائق ثلاثة منذ هيمنت الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية وهي: (والتز، 2005، ص112)

1- وجود اختلال كبير في ميزان القوة في العالم متمثلاً بهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على ساحة الأحداث ويظهر ذلك من خلال تفوقها العسكري والاقتصادي والتقني والثقافي، وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تتدخل في مسارات الأحداث في الدول حيث أصبح بوسع الولايات المتحدة الأمريكية أن تشن حرباً ضد الإرهاب من خلال إنشاء قواعد على حدود روسيا الجنوبية وبإحكام الطوق حول الصين وروسيا، وقد بين رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي أنه إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك فإن الحرب ضد الإرهاب ستكون في جميع دول العالم، كما بين الزعيم الأمريكي السابق بوش الأب أن هناك محورين في العالم محور الشر ممثلاً بالعراق وإيران وكوريا الشمالية، وعدها كمحاور للإرهاب، ومحور آخر تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.

2- تفوق الولايات المتحدة الأمريكية في مجال ترسانة الأسلحة النووية، وانتشار هذه الترسانة في دول جديدة مقابل انخفاض الترسانة الروسية النووية. كما تم التخلص من معاهدة

---

* جون لويس جاديس : استاذ العلاقات الدولية في جامعة ميتشغان الأمريكية.

الأنظمة الدفاعية المضادة للصواريخ، وتبين أن الأسلحة النووية هي التي تحكم مجال العلاقات العسكرية بين الدول، وتفوق الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال.

3- تفشي الأزمات في العديد من العالم بسبب وجود ضلع للولايات المتحدة الأمريكية في معظمها بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن ذلك ما هو حادث في الأرجنتين التي تعيش فوضى اقتصادية وسياسية، وكوريا الشمالية، وكوريا الجنوبية، وغير ذلك من الدول كالهند وباكستان مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل عسكرياً في العديد من هذه الدول (عودة ، 2006، ص11),

ونجد أن سيادة نظام القطبية الأحادية كان له تأثير على العديد من الجوانب في الساحة الدولية، يتمثل في: (عبد الحليم، 2003، ص56)

1. الآثار على الجانب العسكري: وتتمثل في أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تلجأ إلى مبدأ القوة بدلاً من الاعتماد على الأجهزة الدولية أو الدبلوماسية من خلال الاعتماد على الضربات المباغتة والتلويح باستخدام السلاح النووي، عندما حدثت الأزمة الأكرانية فيما يتعلق بالصفقة النووية بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.

2. التأثير على الجانب الاقتصادي: إن هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية كنظام قطبي أحادي، جعل الولايات المتحدة الأمريكية تهيمن اقتصادياً على العديد من دول العالم ولم تؤدي مجريات الأحداث إلى أي تأثيرات تذكر على الولايات المتحدة الأمريكية ومن ذلك أحداث 11 سبتمبر إلا في بعض الأمور كإغراق البورصة الأمريكية لأيام عدة وتأثر بعض القطاعات السياسية. أما الآثار غير المباشرة: وتمثلت في قيام الولايات المتحدة الأمريكية بغزو أفغانستان والعراق مما أثر على موازنة الولايات المتحدة الأمريكية حيث زادت كلفة الحربين عن (400) مليون دولار وسحب العديد من الأموال من قبل المستثمرين العرب والخليجيين بسبب التخوف من آثار الحرب على الإرهاب.

3. الآثار الفكرية والثقافية: إن المتتبع لمجريات الأحداث يجد أن وجود الجماعات الإسلامية ما هي إلا من صنع الاستخبارات العسكرية الأمريكية، وأن حرب الولايات المتحدة الأمريكية ما هي إلا حرب ضد الإسلام الراديكالي الأمر الذي أوجد مبرراً للولايات المتحدة الأمريكية من أجل شن الحرب على الإرهاب، كما أن هذه الحرب أدت إلى وجود تحولات كبيرة على المستويات الثقافية والفكرية والحضارية وأظهرت مدى كره الدول للولايات المتحدة الأمريكية وظهور مفهوم الصراع بين الثقافات والحضارات.

ويرى الباحث أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تمتلك القدرة الكبيرة والمطلقة على إنفاذ تصوراتها وتحويلها إلى واقع معاصر على الصعيد الدولي، وذلك بامتلاك الولايات المتحدة تصوراً استراتيجيا متكاملاً لمستقبل النظام الدولي وعدم امتلاك الآخرين لتصور بديل واتفاقهم مع كثير من عناصر ذلك التصور.

مما لا يدعو مجالاً للشك فإن هناك تغيير كبير في التعامل الأمريكي مع العالم والساحة الدولية والمفاعيل الدوليين، حيث تعاملت الولايات المتحدة الأمريكية مع دول العالم من خلال مفاهيم تتمثل في:

1. التوسع في مفهومي الحرب الوقائية والاستباقية.
2. إيجاد محورين : محور للخير ومحور للشر.
3. تقسيم دول العالم إلى أصدقاء وأعداء.
4. الاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي كمكان يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تحقق مصالحها (علوي، 2007، ص32).

ونجد أن هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية قد غيرت في اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية ويتمثل ذلك فيما يلي: (شندل، 2003، ص86)

1. شكلت الأحداث بعد الحرب العالمية الثانية نقطة تحول في صياغة النظام العالمي الجديد في القرن الواحد والعشرون، وأظهرت الولايات المتحدة الأمريكية على قمة الهرم. ودفع ذلك جميع الدول للتعاون الوثيق مع الولايات المتحدة الأمريكية كاليابان وروسيا الاتحادية والصين وغيرها، وإيجاد علاقات شراكة بين الأطراف والولايات المتحدة الأمريكية.
2. شكلت الأحداث بعد الحرب العالمية الثانية نقطة تحول في العلاقات العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية حيث أن الولايات المتحدة الأمريكية جعلت ذلك مبرراً للتدخل في شؤون العديد من الدول العربية. كما أنها قامت بشن حرب ضد الإرهاب في كل من سوريا والعراق والسودان وغيرها من الدول.
3. ظهور العزلة الأمريكية على الساحة الدولية والذي أثر لانحصار موجة التعاطف معها، حيث أصبح التحالف الدولي ضد الإرهاب هشاً.

وفي ظل ذلك فقد أصبح الوضع الدولي يتأثر بأزمات ثلاثة هي: (وولت، 2008، ص68)

1. العلاقات الدولية.
2. ديناميكية العولمة.
3. الأرضية الثقافية.

وفيما يلي استعراض لتأثر العلاقات الدولية خاصة بعد مجريات الأحداث بعد الحرب العالمية الثانية وظهور نظام القطبية الأحادية وأحداث 11 سبتمبر ويمكن إيجازها وكما يلي:

أولاً: الصين:

كانت الصين قبل أحداث 11 سبتمبر تتسابق وتتنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية وقد رسمت علاقاتها الدولية من خلال:

أ. أن الصين عدت أحداث 11 سبتمبر أنها عبارة عن تكريس نهائي لمسار واتجاهات العلاقات الدولية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، من أن الهيمنة الأمريكية هي التي أوصلت العالم لهذه الأحداث. وأن اتجاه العلاقات الدولية بالنسبة للصين لابد أن يكون اتجاه سيطرة على العالم وهي سميت بالسيطرة التلقائية من خلال: (بشارة، 2008، ص18)

1. محاولة السيطرة على نفط المناطق الآسيوية والتوسع في الأنشطة الاقتصادية.
2. التحرك العسكري في أنحاء العالم.
3. تدعيم التواجد الصيني في منطقة الشرق الأوسط.
4. ضرب طوق من الحصار الدبلوماسي العالمي على الولايات المتحدة الأمريكية.

ب. تحذير محاور الصراعات الاجتماعية الحضارية والصراعات الأيديولوجية والدينية والسياسية.

ت. اتجاه التماشي مع السياسات الأمريكية.

ثانياً: روسيا:

شكلت أحداث 11 سبتمبر آمالاً بإمكانية استعادة روسيا لمكانتها الدولية، وأعدت روسيا مسودة الاستراتيجية الروسية الجديدة عبر لجنة كونتها لوضع استراتيجية تسمى استراتيجية السيطرة الروسية المستقبلية، من خلال أن روسيا ستقود العالم خلال ثلاثين سنة على الأكثر، وقد ظهر ذلك من خلال اتجاهات عدة: (شلبي، 2009، ص257).

1. اتجاه المخالفة وذلك من خلال فرض الأسلوب الروسي في الساحة الدولية بالإضافة لمخالفة السياسات والتوجهات الأمريكية.
2. محاولة استعادة القوة للمؤسسية العسكرية.
3. سيطرة روسيا على أمن الطاقة الدولي.
4. نشر الأيديولوجية الاشتراكية في العالم من جديد لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.
5. تطوير العلاقات الروسية الصينية وقيامها على استراتيجية تطورية.
6. إيجاد محور ثلاثي يتمثل في الصين والهند وروسيا واتباع دبلوماسية جديدة تقوم على تعزيز دورها كوسيط مقبول من كل الأطراف في حل النزاعات والأزمات الدولية والإقليمية.

ثالثاً: الاتحاد الأوروبي:

يذهب العديد من المحللين إلى أن الاتحاد الأوروبي هو الأقرب لمنافسة الولايات المتحدة الأمريكية في قيادة العالم، وقد وضع الأوروبيون اتجاهات عدة للسيطرة على العالم تتمثل في: (بيومي، 2006، ص111)

1. اعتماد نمط تطور القوة والسيطرة على العلاقات الدولية عبر توزيع نمط القوة في الاتحاد الأوروبي.
2. تدعيم العلاقة الجيدة مع الولايات المتحدة وروسيا.
3. إقامة علاقات بين الاتحاد الأوروبي والدول التي لا تحب الولايات المتحدة الأمريكية.
4. تقارب الرؤى بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر.
5. تنمية التحالف الصيني الأوروبي.

العالم العربي والإسلامي:

إن الحرب ضد الدول العربية والدول الإسلامية تنامى خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث أساءت هذه الأحداث للإسلام كثيراً، لذلك اتجهت العلاقات الدولية بالنسبة للعالم الإسلامي في اتجاهات عدة كما يلي: (البستاني، 2000، ص40)

1. اتجاه الخضوع للواقع العالمي بعد 11 سبتمبر ومواجهة التهديدات الأمريكية.
2. أنتجت أحداث 11 سبتمبر رؤية جديدة لعلاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع دول العالم الإسلامي حيث تحول الخطر الإسلامي إلى داخل دوائر القرار الأمريكية مع تفاعلها مع ظاهرة الإرهاب.
3. بروز المحور الإسلامي كخط تصدع في العلاقات الدولية خاصة ببين المكونات الرئيسية الثلاثة للنظام الدولي، وقد تجسد ذلك في الحرب ضد العراق.
4. ضرورة سد ثغرة عدم الطلب للثقافة الإسلامية ونبذها وأنه من الضروري إيجاد الآليات لبناء الثقة بين العالم الإسلامي والشعوب الأخرى في دول العالم.
5. تنمية علاقات العالم الإسلامي مع روسيا في مواجهة المشروع الأمريكي.

ويرى الباحث أن العلاقات الدولية المعاصرة تتسم بكثافة وسرعة التفاعلات بين الأطراف الفاعلة على الساحة الدولية هذا فضلاً عن التغير السريع في توجهاتها الأمر الذي يجعل عملية تحليل وتفسير هذه التفاعلات بالغة الصعوبة والخطورة خاصة إذا ما كان سيتم الاستناد إلى تحليل ما وضع من سياسات معينة أو بناء مواقف تجاه أطراف دولية أخرى.

ومن الجدير ذكره أن عام 2011 كان عام الربيع العربي, فبعد ثورتي تونس ومصر اللتان لم يصدر حولهما أي قرار أممي, كان هناك ثورة ليبيا التي رافقها مجلس الأمن بقراراته منذ بدايتها, فكان أن أصدر القرار رقم 1970 تاريخ 26 شباط 2011 الذي يعد أول قرار أممي في " الربيع العربي" تلاه القرار رقم 1973 تاريخ 17 آذار 2011, ويمكن القول أن القرارات الأممية في "الربيع العربي" قد إنحصرت في ثلاثة دول هي ليبيا من ثم اليمن فسوريا, مع غياب واضح لأي جهد أممي لإستصدار أي قرار بحق ماجرى في البحرين التي شهدت أعمال قمع رهيبة وتدخلاً خارجياً عسكرياً معلناً تمثل بدرع الجزيرة!!.(اردوغان، 2012)

أن البيانات الرئاسية تعبر عن الإتجاه العام داخل مجلس الأمن, وأنها بيانات غير ملزمة وإنما يستأنس بها في توضيح رأي الغالبية في المجلس ويمكن الإحالة إليها في ديباجة القرارات

اللاحقة ، ولكن من الهام ها هنا أن نشير إلى البيان الرئاسي الصادر يوم 17- آب – 2015 كونه حمل في طياته زبدة التوجه الحقيقي والفعلي لأعضاء مجلس الأمن حول الملف السوري.

فلقد أتى البيان الرئاسي إياه كتوافق دولي لدعم خطة عمل المبعوث الدولي إلى سوريا ستيفان ديمستورا, فرحب بجهوده السابقة وبمضامين خطته الرامية لتشكيل أربع مجموعات عمل تعمل بالتوازي وهي: السلامة والحماية للجميع- المسائل السياسية والقانونية- المسائل العسكرية والأمنية ومكافحة الإرهاب- إستمرار الخدمات العامة وإعادة الإعمار والتنمية. كما حث البيان جميع الأطراف على الإنخراط في خطة ديمستورا معتبراً أن ماجاء في مؤتمرات المعارضة السورية ,المتناحرة فيما بينها, إن كان في موسكو أو القاهرة أو أستانة أو باريس هي جهود يمكن الإستفادة منها لتدعيم خطة المبعوث الأممي.

كما أوضح البيان أن دعم خطة ديمستورا وجهوده يجب أن ينصب في النهاية على إيجاد هيئة حكم إنتقالي تتشارك فيها السلطة والمعارضة مسؤولية حكم البلاد لمرحلة إنتقالية وفقاً لبيان جنيف 30 حزيران2012 و الذي يبني عليه هذا البيان الرئاسي فحواه , كما إنتهز البيان الفرصة للتذكير بغالبية قرارات مجلس الأمن السابقة التي أتينا على ذكرها أعلاه. علماً ان ديباجة هذا البيان الرئاسي كانت مخصصة في جزء منها – إلى جانب دعم جهود ديمستورا- للإعراب عن مخاوف أعضاء مجلس الأمن من تمدد داعش وجبهة النصرة وبقية الجماعات المسلحة المرتبطة بتنظيم القاعدة والمجازر والإبادات العرقية والدينية التي يقومون بها في سوريا والعراق.

ولمزيد من التفاصيل سيتم تناول هذا الفصل من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: أسباب وعوامل الثورة السورية.

المبحث الثاني: الولايات المتحدة وفاعلية الدور الروسي.

المبحث الأول

اسباب وعوامل الثورة السورية

بعد حكم ديمقراطي تعددي قصير الأمد نسبيًا خلال عهد الجمهورية الأولى استلم حزب البعث السلطة في سوريا بانقلاب عسكري عرف باسم ثورة الثامن من آذار عام 1963, بعد عدة خلافات برزت بعد انقلابه، داخل أجنحة الحزب نفسه، واستمرت طوال فترة 1963-1970، قام انقلاب عسكري آخر عُرف باسم الحركة التصحيحية عام 1970، أوصلت وزير الدفاع، حافظ الأسد إلى السلطة. أسس الأسد نظامًا قويًا معتمدًا على القبضة الأمنيّة داخليًا وسلسلة من التحالفات خارجيًا التي ضمنت له أن يكون أطول حاكم للبلاد منذ زوال العثمانيين، انتخب خلالها أربع ولايات بنسبة رسميّة هي 100% من الأصوات(أنباء موسكو، 2012) .

وكفل دستور 1973 الذي أصدره صلاحيات واسعة له، ونصّت مادته الثامنة على كون حزب البعث هو «الحزب القائد للدولة والمجتمع» ما حوّل عقائده وأفكاره إلى جزء من مؤسسات الدولة والمناهج الدراسيّة واحتكار المناصب العليا وسلسلة من الامتيازات الأخرى؛ مع شبه غياب للحريات السياسيّة أو الاقتصاديّة أو حتى منظمات المجتمع المدني؛ وقطيعة مع تركيا ونظام صدام حسين في العراق. في 1979 انطلقت في البلاد ما عرف باسم «احتجاجات النقابات العمالية» التي تحولت لاحقًا لصدام عسكري امتدّ حتى 1982 ارتكبت في ختامه مجزرة حماه ضمن أحداث 1979 - 1982. (أنباء موسكو، 2012) .

ولمزيد من التفاصيل سيتم تناول هذا المبحث من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: الثورة السورية البدايات.

المطلب الثاني: مواقف الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والدول الأخرى من الأزمة السورية.

المطلب الثالث: موقف الدول العربية من الأزمة السورية.

المطلب الأول

الثورة السورية البدايات

وجه ناشطون الدعوة إلى «يوم غضب سوري» في 15 شباط عبر صفحة على موقع الفيسبوك، تزامنًا مع حالة احتقان في مدينة درعا جنوب سوريا، بعد اعتقال عدد من الأطفال المتأثرين بالربيع العربي، بكتابة شعارات مناهضة للنظام على جدران المدرسة ، حيث خرجت عدة مظاهرة ضمت العشرات من الجامع الأموي، فضت بالقوة , وتكرر الأمر ذاته في اليوم التالي، مقابل مبنى وزارة الداخلية في ساحة المرجة. في يوم الجمعة 18 شباط ، خرجت مظاهرات صغيرة في مدن دمشق ودرعا وحمص وبانياس، واجهها الأمن في درعا بإطلاق النار، وبالتفريق والاعتقال في المناطق الأخرى. وطوال الأسبوع التالي، كانت درعا وقراها مسرحًا لمظاهرات حاشدة واشتباكات مع الأمن، أوقعت خلال الأسبوع 100-150 قتيل حسب المعارضة (أنباء موسكو، 2012).

لم تتوقف المظاهرات مع بدء العمل العسكري، في 3 حزيران شهدت ساحة العاصي اعتصامًا ضخمًا وكذلك معرة النعمان، ردّت قوات الأمن بإطلاق النار فيما عرف بمجزة حماه، ردّ عليها سكان المدينة بالإضراب الشامل. كما شهد 4 حزيران دخول الجيش إلى إدلب فحاصر جسر الشغور وتمركز في سهل الغاب وجبل الزاوية؛ كما اقتحمت في 10 حزيران معرة النعمان وعثر على 120 جثة لمجندين سوريين في جسر الشغور في مقبرة جماعية قالت الحكومة أنهم سقطوا على يد العصابات المسلحة، في حين قالت الجهات المعارضة أنهم مجندون همّوا بالانشقاق. كما شهدت أواخر حزيران ، أولى مظاهرات حلب الكبيرة ، والتي كانت هادئة نسبيًا خلال الشهور السابقة فيما سمي «بركان حلب».(الأهرام الرقمي، 2012) .

مع مطلع تموز عاد الجيش السوري لحصار حماه مرة ثانية إثر مظاهراتها الضخمة في الفترة السابقة والتي اشتهرت منها عدد من رموز المعارضة أبرزها إبراهيم القاشوش الذي قتل خلال الاجتياح الثاني. في 10 تموز، خرج مئات المتظاهرين في ما عرف «بمظاهرة المثقفين والفنانين» للمطالبة بإيقاف «الحل الأمني»؛ ومع اشتداد المظاهرات من جهة، واشتداد الحل الأمني من جهة ثانية، أرادت المعارضة السياسية السورية أخيرًا إيجاد جسم موحد يمثل الحراك الشعبي، فعقد أولاً مؤتمر الإنقاذ الوطني السوري، وبعد حوالي شهرين من الجدال والمفاوضات، تأسس المجلس الوطني السوري، في 2 تشرين اول ، الذي اعترف به ممثلاً شرعيًا للمعارضة السورية. (الأهرام الرقمي، 2012) .

وبشكل عام فإنّ كل منطقة شهدت مظاهرات في البلاد ، كانت قابلة للاجتياح , كان الجيش قد أطلق هذه العملية الواسعة النطاق، مع بداية شهر رمضان لسحق المظاهرات؛ وامتازت تلك الفترة، بارتفاع حدة الدمويّة عن المرحلة التي سبقتها، فيوم 31 تموز سقط 150 قتيلاً 100 منهم في حماه وحدها، ومجمل العملية العسكرية التي استمرت في حماه حتى 7 اب خلفت 300 قتيل(بدري عيد، 2012) .

في 9 أب أعلنت السعودية والكويت والبحرين سحب سفرائها من سوريا، وفي اليوم ذاته أصدرت الجامعة العربية أول بيان لها فيما يخصّ الأحداث، وفي 18 أب أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وألمانيا والاتحاد الأوروبي وكندا أن الرئيس السوري بشار الأسد قد فقد شرعيَّته بالكامل وباتَ عليه التنحِّي فوراً عن الحكم. وفي 22 أب ، زارت أول بعثة من مجلس حقوق الإنسان البلاد، ونظمت جولات في دمشق وحمص , كما أعلن مجلس حقوق الإنسان في 12 ايلول تشكيل لجنة تحقيق دولية في الانتهاكات ومعظم الأحداث التي شهدتها البلاد؛ غير أنّ الحكومة السورية رفضت السماح بدخول اللجنة ، وفي 4 تشرين اول تحرك مجلس الأمن الدولي، حين قدمت بريطانيا وفرنسا وألمانيا والبرتغال مشروع قرار يدين النظام السوري ويطالبه باحترام حقوق الإنسان والبدء بإصلاحات سياسية، غير أن استخدام روسيا والصين حق النقض أجهض المشروع (بدري عيد، 2012) .

كما تسبب اغتيال مشعل تمو يوم 7 تشرين اول مظاهرات حاشدة في المناطق الكردية مثل الحسكة والقامشلي، وقدر عدد المشيعين بنحو 50.000 شخص، كما شهدت المناطق الكردية إضرابًا عامًا، احتجاجًا على تصفية أحد كبار رموز المعارضة السورية الكردية , تزامنًا اقتحمت عدد من السفارات السورية في أوروبا، في بريطانيا وألمانيا والنمسا وسويسرا , شهدت تلك المرحلة، تصفية كبار قادة المعارضة على الأرض، ففي 15 تشرين اول ، وبذات طريقة اغتيال تمو، اغتيل زياد العبيدي وهو من كبار ناشطي دير الزور (بدري عيد، 2012) .

في 16 تشرين اول عقد وزراء الخارجية العرب اجتماعاً طارئاً في القاهرة، توصلوا بعده إلى منح مهلة 15 يوماً للنظام السوري لبدء حوار مع المعارضة يَحل الأزمة المتفاقمة في البلاد، كما شكلت لجنة وزارية هدفها التواصل مع النظام لوقف أعمال العنف في سوريا. وفي 26 تشرين اول دعا المجلس الوطني السوري إلى إضراب عامٍ في مجمل أنحاء سوريا، وذلك تضامناً مع درعا بعد أن كانت قد بدأت إضراباً في بداية الأسبوع، وفي اليوم التالي لاقى الإضراب نجاحاً كبيراً وفق الهيئة العامة للثورة السورية، خصوصاً في محافظتي حمص وحماة، بالإضافة إلى محافظة درعا حيث دخلَ يومه الثامن.

في 31 اذار ألقى بشار الأسد خطاباً في أول ظهور علنيٍّ له منذ بدء حركة الاحتجاجات، لكن المظاهرات استمرَّت بالخروج مع ذلك , وتحت الضغط المتزايد أعلن بشار في 7 نيسان عن منح الجنسية للمواطنين الأكراد في سوريا بعد حرمانهم منها لعقود، وفي 14 نيسان شُكلت حكومة جديدة للبلاد عوضاً عن القديمة التي استقالت الشهر الماضي. ثم أعلن بشار الأسد أخيراً في 21 نيسان عن رفع حالة الطوارئ في البلاد بعد 48 عاماً متصلة من فرضها.

في 25 نيسان أطلق الجيش السوري عمليَّات عسكريات واسعة في درعا ودوما هي الأولى من نوعها، وأدت إلى مقتل عشرات الأشخاص، تقول المنظمات الحقوقية إن معظمهم من المدنيين جراء حصار وقصف المدينتين والقرى المحيطة بهما. وبعدها بأسبوع فقط بدأ الجيش عمليات أخرى في بانياس، ثمَّ بعدها بأيام في حمص، متسبباً بمقتل المزيد من المدنيين. في 14 ايار بدأ الجيش حملة مشابهة على تل كلخ أدانتها منظمات حقوقية عديدة، واتهمته منظمة العفو الدولية بعد الحملة بشهور بارتكاب ما قد يرقى إلى جرائم ضد الإنسانية في حق أهالي تل كلخ خلال عملياته. وفي 28 ايار بدأت حملة أخرى في مدينتي الرستن وتلبيسة أوقعت حوالي 100 قتيل.

في 4 شباط استخدمت كل من روسيا والصين حق النقض الفيتو للمرة الثانية ضد قرار عربي يدين العنف ويدعم خطة الجامعة العربية لتسوية الأوضاع، غير أنّ تصاعد العمليات العسكرية من جهة، وفشل المبادرات العربيّة والدولية من جهة ثانيّة، لم يوقف المظاهرات، فبعد قتل 5 مواطنين في حي المزة بدمشق، خرج يوم 18 شباط نحو 15-20 ألف متظاهر في تشييعهم رغم هطول الثلوج وانتشار الأمن، في أكبر مظاهرات شهدتها العاصمة أيضًا فإن الإصلاحات التي أطلقها النظام، استمرت فنظم استفتاء على دستور جديد للبلاد، اعتمد في إثره. (نصر الله، 2012)

وفقاً دراسة استراتيجية أعدَّها معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى الأمريكيّ للوضع العسكري في سوريا فإنَّ النظام لم يكن يتَّبع في العمل العسكري منذ بداية الأحداث أي استراتيجيات أو تكتيكاتٍ عسكرية محدَّدة، إنَّما كان يقوم فقط بتدمير عشوائي انتقاميٍّ للمدن والقرى، ولم يستهدف عوضاً عن ذلك أهدافاً استراتيجية أو مواقع عسكرية معينة للثوّار يمكنها أن تسبّب لهم ضرراً فعلياً وتعطّل تقدمهم(الأهرام الرقمي، 2012) .

ركزت أغلب تصريحات قادة دول العالم على الإصلاح وإدانة العنف والقمع. فقد دعا الرئيس الأمريكي باراك أوباما نظيره بشار الأسد من أجل «أن يقود التحول في بلده أو يتنحى جانبا». وفرضت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وكندا وأستراليا عقوبات على مسؤولين

سوريين من بينهم بشار الأسد تشمل تجميد الأرصدة ومنع دخول أراضيها. وزير الخارجية وليد المعلم اعتبر أنه لا يوجد رصيد لمسؤولين سوريين في الخارج، وأن هذه الخطوة تأتي «للمساس بكرامة الشعب».تطور الموقف التركي التي سعت في 6 نيسان لتقديم يد العون «لضمان رخاء الشعب السوري وتعزيز أمنه واستقراره»، ثم شددت من لهجتها في 10 حزيران إذ وصف رئيس وزرائها رجب طيب أردوغان ما يجري في سوريا بأنه «فظائع»، وأتهم النظام السوري بعدم التصرف بشكل إنساني حيال المحتجين المناهضين له , فيما قدمت الدول الأوروبية في مجلس الأمن الدولي (أي فرنسا وبريطانيا وألمانيا والبرتغال) مشروع قرار يدين سوريا، غير أنها فشلت أمام رفض الصين والهند وجنوب أفريقيا ولبنان وتلويح روسيا باستعمال «حق النقض» في وجه أي قرار(جامعة الدول العربية، 2012) .

في المقابل تلقى بشار الأسد دعما من إيران وفنزويلا وحزب الله لما اعتبروه مؤامرة غربية لزعزعة حكومة تؤيد المقاومة , أما على صعيد الدول العربية فإن قادة عرب ورئيس لبنان اتصلوا بالرئيس مؤكدين دعمهم للاستقرار، وقد أوفدت الإمارات العربية المتحدة وزير خارجيتها إلى دمشق حاملاً رسالة من رئيس الدولة إلى الرئيس الأسد يؤكد فيها دعمه للنظام، فقط في مجلس الأمة الكويتي وقع 25 نائبًا من أصل 50 نائب على عريضة تطالب بطرد السفير وقطع العلاقات مع سوريا، وقد صرّح عمرو موسى أن جامعة الدول العربية تلقت طلبًا لتجميد عضوية سوريا، دون أن يقدم تفاصيل أوفى(جامعة الدول العربية، 2012).

من جانبها قالت منظمة مراقبة حقوق الإنسان (أو هيومان رايتس ووتش) إن النظام السوري قام بسلسلة انتهاكات «ممنهجة» ضد المحتجين المناوئين ما يضعها في خانة الجرائم ضد الإنسانية، وأن على الأمم المتحدة تحميل الحكومة السورية المسؤولية , كما صوّت مجلس حقوق الإنسان على قرار يدين سوريا بانتهاك حقوق الإنسان ويطالب بلجنة تحقيق مستقلة فيها(جامعة الدول العربية، 2012).

بعد ساعات من هجوم نفذه مؤيدون للرئيس السوري بشار الأسد على السفارة الأمريكية في دمشق، أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون أن نظام بشار الأسد قد فقد شرعيته ، وأضافت أن الرئيس السوري بشار الأسد ليس شخصاً لا يمكن الاستغناء عنه وأن الولايات المتحدة ليست معنية ببقاء نظامه في السلطة , كما تلقى نظام بشار الأسد إدانات واسعة من دول غربية عديدة إثر إقدام الجيش السوري على اجتياح حماة ودير الزور والبوكمال، وبرز في هذا السياق موقف روسيا التي طالبت الأسد بوقف استعمال العنف ضد المدنيين , كما دعت ألمانيا وإيطاليا مجلس الأمن للانعقاد في جلسة مغلقة للتشاور في شأن الأحداث في حماة، فيما فرض

الاتحاد الأوروبي عقوبات جديدة على النظام السوري , أما أبرز المواقف العربية فأتى من مصر التي أبدت انزعاجا من العنف في سوريا ودعت إلى إيجاد حل سياسي. (جامعة الدول العربية، 2012) .

شهدت البلاد مجموعة من النشاطات التي قام بها المجتمع المدني داخل سوريا، أبرزها الجيش السوري الإلكتروني الذي يقوم بقرصنة المواقع أو الصفحات التابعة للمعارضة أو وسائل إعلامية هي في نظره منحازة ضد النظام , وقد قامت إدارة الفيس بوك بإغلاق صفحة الموقع أكثر من مئة مرة، وقد اكتسب شهرة خاصة بعد أن ذكره الرئيس خطابه الأول بجامعة دمشق(أردوغان، 2012) .

في 24 اذار 2011 قالت بثينة شعبان المستشارة السياسية للرئيس إن القيادة القطرية لحزب البعث اجتمعت وقررت محاربة الفساد وإنهاء حالة الطوارئ وإصدار قانون للأحزاب وآخر للإعلام؛ كما قررت القيادة في الاجتماع الذي ترأسه الأسد نفسه زيادة رواتب العاملين في الدولة، وتحسين وضع الضمان الصحي ومعالجة أسرع للعاطلين عن العمل , في جميع الخطابات اللاحقة، قدّم الأسد أفكارًا حول الإصلاحات؛ في 7 نيسان أصدر الأسد مرسومًا تشريعيًا بمنح الجنسية لعشرات الآلاف من الأكراد في محافظة الحسكة المسجلين كأجانب في الدولة منذ 1961. وفي 21 نيسان أصدر مرسومًا بإيقاف العمل بحالة الطوارئ في سوريا لكنه أبقى على قانون الطوارئ موجودًا وقابلاً لإعادة التفعيل، كما أصدر مرسومًا بإلغاء محكمة أمن الدولة العليا، ومرسومًا تشريعيًا يضمن «حق التظاهر السلمي للمواطنين» رغم رفض وزارة الداخلية لترخيص عدد كبير من طلبات ترخيص المظاهرات, ثم عاد وأصدر في 4 اب قانون الأحزاب الذي يتيح التعددية السياسيّة في البلاد، وفي اليوم نفسه صدر قانون جديد للانتخابات العامة غير أنه ظل الأساس الانتخابي كالقانون السابق الصادر عام1971 من ناحية الأغلبية البسيطة في الانتخاب وكون المحافظة الدائرة الانتخابية، ولعلّ أكبر الفروق بين هذا القانون والسابق ضمان الإشراف القضائي على الانتخابات. كما صدر في 28 اب قانون الإعلام الذي يتيح التعددية الإعلاميّة ويخفف القيود على إنشاء المجلات والصحف وغيرها من القيود السابقة, وصل الإصلاح إلى الدستور السوري في 15 تشرين الاول حين شكل الرئيس لجنة إعادة كتابة الدستور محددًا مهلة عملها بأربع أشهر، وفي 26 شباط 2012 تمت المصادقة عليه باستفتاء شعبي ونشره الرئيس في اليوم التالي بمرسوم، رغم أنه لاقى الكثير من النقد خصوصًا حول فصل السلطات والصلاحيات الواسعة لرئيس الجمهورية حتى اعتبر تنقيحًا لدستور 1973 أكثر من كونه دستورًا جديدًا. (أردوغان، 2012) .

هناك قرارات أخرى صدرت من وزراء، كقرار وزير التربية السوري في 6 نيسان القاضي برفع الحظر عن النقاب في المدارس السوريّة، وفي اليوم نفسه أغلق أكبر نادي قمار في دمشق(السمري، 2012) .

في 24 اذار أصدر الأسد قرارًا بإخلاء جميع الموقوفين على خلفية أحداث درعا وحدها، وفي 26 اذار أفرج عن 260 معتقلاً سياسيًا أغلبهم من الإسلاميين، وفي 6 نيسان تم إطلاق سراح 48 معتقلاً سياسيًا كرديًا اعتقلوا على خلفية أحداث عيد النيروز عام 2010 , في 14 نيسان قرر الرئيس إطلاق سراح جميع من اعتقلوا على خلفية المظاهرات، واستثنى من ارتكبوا أعمالاً إجرامية؛ أما أول عفو عام شامل أصدرته السلطة كان في 31 ايار وشمل «جميع الموقوفين على خلفية انتمائهم لتيارات سياسية»، وأرفقه بعفو عام آخر في 21 حزيران , في حين اتهمت منظمات حقوقيّة عالميّة مثل منظمة العفو الدولية بعدم تطبيق هذين العفوين، وأن عشرات آلاف المعتقلين لا يزالون يقبعون في السجون رغم العفو(السمري، 2012). في 29 اذار استقالت حكومة ناجي عطري بعد ثماني سنوات من مكوثه في رئاسة الوزارة ، وفي 3 نيسان تم تعيين عادل سفر وزير الزراعة السابق وعضو حزب البعث رئيسًا للوزراء سيرًا على النمط العام في تشكيل الحكومات بأن تكون حكومات ذات أغلبية بعثية وبرئاسة شخصية من القيادة القطرية، وفي 11 نيسان تشكلت حكومة سفر. (السمري، 2012).في 31 اذار شكل الرئيس لجنة مستقلة للتحقيق في مقتل المدنيين، غير أنها حتى اذار 2012 لم تقدم نتائج أعمالها, وفي 7 نيسان تمت إقالة محافظ حمص إياد غزال من مهمته وهو أحد مطالب متظاهري المدينة وقد خلفه غسان عبد العال؛ تلا ذلك في 20 نيسان إقالة مدير الأمن السياسي في بانياس (السمري، 2012).

المطلب الثاني

مواقف الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والدول الأخرى من الأزمة السورية

يعد موضوع إستخدام القوة في القانون الدولي من أكثر الموضوعات إثارة للجدل على الرغم من متعة هذا الموضوع وجاذبيته، إلا أنه أكثر المواضيع إثارة للشكوك والجدل حول مدى فعالية القانون الدولي وحقيقة وجوده في ظل الوضع الراهن الذي بات سائداً على أرض الواقع. إن فقدان التوازن في ميزان القوى الدولي أحدث هزات صادمة في ظل إنفلات واضح وملموس على أرض الواقع في ظل إستعمال منفلت للقوة العسكرية وخاصة من قبل الولايات المتحدة ودول كبرى ضد دول صغيرة وضعيفة من حيث القوة عدة وعدد، وما يثير الجدل هو أن الدول الكبرى عند إستخدامها للقوة أو قيامها بالتهديد بها ضد الدول الأقل قوة منها غالباً ما تتذرع بحجج وذرائع وأسانيد مختلقة تارة مستخدمة مصطلح الضربة الاستباقية وتارة أخرى القضاء على الإرهاب(الموسى، 2004: 5).

كما أن الخلط الواضح المتعمد من قبل بعض الدول العظمى وخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية ما بين مفهوم الإرهاب وحركات التحرر وكفاحها المسلح من أجل حق تقرير المصير، عزز هذا الخلط الأمريكي الرأي السائد لدى دول العالم الثالث ومنها الدول العربية بل وحتى رجال القانون والفقهاء بالتشكيك بوجود القانون الدولي.

لقد برزت حاجة المجتمع الدولي لوضع قواعد قانونية تحكمها وتجعل لها ضابط قانوني ينظم سير عملياتها وكان ذلك ومازال محل إهتمام القانون الدولي وموضوعاً مهماً لإتفاقياته، ومن هنا فقد تأصل قانون الحرب الذي كان ثمرة إتفاق الدول وإعلانها الحد من اللجوء إلى إستخدام القوة في حل خلافاتها ذلك من خلال إخضاع الأعمال العسكرية لتنظيم قانوني يفرض مجموعة من القواعد على الدول ومنها فرض الإلتزام بإعلان مسبق عن نشوب أي نزاع عسكري لذلك لم يأتِ تحريم إستخدام القوة دفعة واحدة وإنما كان هناك تدرج زمني وعملي وثمرة جهود طويلة على مر الأزمنة حتى وصلنا إلى ما هو عليه الحال(أبو طالب، 1986: 84).

لقد كانت وقائع المعارك في المجتمعات البدائية إبان عهد جاهليتها الأولى عبارة عن منازلات وحشية يحق فيها للمنتصر أن يفتك بخصمه شر فتكة وأن يمحق أعدائهِ ويبيدهم عن بكرة أبيهم ولا يبقي لهم لا أسيراً ولا عسيفاً ولا حصيراً . إلا أن قسوة الحرب ووحشيتها في تلك العهود الغابرة لم تقف مانعاً دون ولوج بوارق الرأفة وعلامات الرحمة والشفقة في ديجور تلك الأزمنة السحيقة المظلمة وبدأت رؤيتها تظهر وتلوح في نهاية نفق مظلم تسوده أشد ممارسات القتال قسوة ووحشية لدى المجتمعات الإنسانية القديمة سيما وأنها بدأت تنعم بالإستقرار تدريجياً

مع تعلم تلك المجتمعات فنون الزراعة والصيد وأنشأت الحواجز والمدن وأدركت قيمة التهادن وعقد الصلح فيما بينها مع وجوب ضمان إحترامه ما لم يتم نقضه غدراً , وإن الحضارات القديمة التي عرفت مجتمعاتها وشعوبها الإستقرار قدمت لنا شواهد وعلامات مضيئة تمخضت عن ولوج قواعد السلوك الإنساني في الحرب واهتمامها بالتنظيم التعاهدي لعلاقاتها العدائية ذلك من خلال عقد معاهدات للصلح والتحالف والهدنة المؤقتة في القتال لغرض التخلص من جثث الموتى من خلال دفنهم، وتحريم الحرب في بعض الفصول وحماية بعض الأشخاص والأماكن ومنع أن تطولها ألسنة الحرب ومآسيها(فرحان، 1979: 12).

وجاءت طبيعة الموقف الأمريكي من الأزمة السورية مرتكزة على محوريته في تشبيك العلاقات في منطقة الشرق الأوسط في إطار المصالح العليا للولايات المتحدة في المنطقة ما بعد انتهاء الحرب الباردة , وبداية يمكن القول أن الثورة السورية قطعت الطريق علي تطور العلاقات الأمريكية مع النظام السوري، والتي كانت بصدد التطور الايجابي قبيل الثورة بشهور، هذا التطور الذي جاء في إطار تطوير النظام السوري لإستراتيجية إقليمية نشطة ساهمت في مراجعة الولايات المتحدة لسياستها تجاه سوريا بتحويلها من "التشدد وفرض العزلة" إلي "الحوار والانخراط" علي نحو أعاد لها اعتبارها الإقليمي، بل إن النظام السوري راكم من مصادر القوة وأوراق الضغط ما جعله أكثر قدرة علي مواجهة الضغوط الأمريكية(المحجوب ، 2011).

فعندما وصل الأسد الابن للحكم في سوريا جاء بخبرات محدودة وعبر شرعية داخلية وخارجية متآكلة، وتزامن ذلك مع مرحلة دولية اتسمت بالتشدد تجاه دول المنطقة وصلت حد طرح أفكار علنية لعملية إحلال سياسي كما تم بالفعل في العراق، حيث وضعت الخارجية الأمريكية سوريا بعد أحداث 11 ايلول 2001 على قائمة الدول الراعية للإرهاب وذلك رغم التعاون الذي أبداه النظام السوري مع وكالات الحكومة الأمريكية في مكافحة الإرهاب(المحجوب ، 2011).

وزاد هذا الضغط بصورة غير مسبوقة بعد سقوط نظام البعث في العراق عام 2003 الأمر الذي وصل إلي درجة تصميم الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن بعد نجاحه في ولايته الثانية في 2004 علي الدفع باتجاه التغيير في سوريا في خطوة كانت توحي بأن الإدارة الأمريكية لا تري إستراتيجيتها الجديدة في الشرق الأوسط إلا من خلال عملية "استبدال" سياسي للنظام السوري, وزادت وتيرة هذا الضغط بسحب السفيرة الأمريكية في دمشق مارجريت سكوبي علي اثر اغتيال رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري في شباط 2005، ولعبت الإدارة الأمريكية دوراً أساسياً في خروج سوريا من لبنان في اذار من العام نفسه، بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم

1559 الذي طالب بإنهاء الاحتلال السوري للبنان الذي استمر عقود طويلة، كما ضغطت على النظام السوري عبر التلويح بعصا المحكمة الدولية المكلفة بالتحقيق في قضية اغتيال رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان، ووصل الضغط إلي تحليق الطيران الإسرائيلي فوق القصر الرئاسي في اللاذقية في 28 حزيران 2006 علي خلفية اتهام إسرائيل سوريا بدعم حماس وفصائل المقاومة، ثم تدمير الطائرات الإسرائيلية لموقع "الكبر" بدير الزور في ايلول 2007 بوصفه موقعا سريا للبرنامج النووي السوري، وكذلك توجيه المقاتلات الأمريكية ضربات عسكرية إلي مواقع سورية علي الحدود العراقية في منطقة البوكمال في تشرين الاول 2008، باعتبارها نقطة عبور رئيسية للمسلحين الأجانب إلي العراق، مما فرض في النهاية عزلة دولية وشكل حصارا سياسيا محكما علي النظام السوري. (المحجوب ، 2011).

لكن كل هذه الضغوط الأمريكية، بالتعاون مع حلفائها الإقليميين من محور الاعتدال، لم تنجح في خضوع النظام السوري للمطالب الأمريكية الرئيسية المتعلقة بالملفات الإقليمية المهمة، وعندما أعادت الولايات المتحدة تقييم سياستها تجاه سوريا منتصف عام 2007 كانت ترى أن التعاون مع دمشق مفيد في دفع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية علي عدة جبهات بما في ذلك مستقبل العراق واستقراره، وعلى المدى الطويل خلق دولة قابلة للحياة في لبنان، والمساهمة في تحقيق السلام مع إسرائيل علي كافة الجبهات، وإذا تخلت دمشق عن إيديولوجيتها كان يمكن تحجيم نفوذ إيران في المنطقة وخلخلة توازنها الإقليمي(Bejan, 2009).

بالإضافة إلي الحاجة إلي التعاون بين سوريا ووكالات الحكومة الأمريكية لملاحقة القاعدة وحلفائها، وفي النهاية سيعزز الاشتباك الدبلوماسي والاقتصادي بين سوريا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي القوى الإصلاحية في سوريا بما في ذلك أعضاء الطبقات المهنية والتجارية ومن ثم تسريع جهود دمجها في الاقتصاد العالمي, لكن تلك الملفات امتلكت فيها سوريا رصيدا كبيرا من المناورة وقدرة فعلية على التأثير، لهذا زاد الارتباط السوري الإيراني وساهمت سوريا بقدر كبير في إرباك الحسابات الأمريكية في المنطقة وكانت حائلا دون تقدم المخططات الأمريكية نحو الشرق الأوسط الجديد، بل شهدت المنطقة تطورات أهمها حرب في لبنان 2006، وأخرى في غزة مطلع 2009، ولم تتمكن إسرائيل والولايات المتحدة من تحقيق إنجاز عسكري أو سياسي حاسم فيهما بل ثبت بما لا يدع مجالا للشك مدى تأثير الدور السوري، وتأكد أيضا فشل الإستراتيجية التي اتبعتها إدارة بوش الابن تجاه سوريا منذ عام 2002(Bejan, 2009).

ترك الموقف الأمريكي بعض المراقبين يتساءلون عن موقف واشنطن الحقيقي من "الأسد" وبدد الآمال حالياً للمعارضة السورية الوليدة وسلط الضوء على أن الثورات العربية ليست متساوية على الأقل في حسابات صنّاع السياسة الأميركيين.

إن البيت الأبيض لم يطالب في واقع الأمر "الأسد" بالتنحي لأنه لا يمتلك وسيلة لتحقيق مثل هذا الطلب. ولا تمتلك واشنطن التي تصارع أزمة مالية لا القوة العسكرية الفائضة للإطاحة بحكومة الأسد بالقوة ولا النفوذ الذي أعطته إياها في مصر سنوات من العلاقات العسكرية أو التحالف الدولي الذي أيد الضربات الجوية على دعائم سلطة "القذّافي"، التأييد الأمريكي الملغوم لثورة شعب سورية وكل تأييد مماثل يصدر عن أي جهة من الجهات تمثّل قوى الهيمنة والعدوان والاغتصاب والاحتلال والحروب والاستغلال مرفوض جملة وتفصيلا(Bejan, 2009).

ففي الولايات المتحدة - استبعدت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون تدخل بلادها عسكريا في سوريا على غرار تدخلها في ليبيا بسبب "أن هناك فرقا بين استخدام الطائرات وإطلاق النار عمدا وتدمير المدن داخل الوطن الواحد، وبين استخدام الشرطة للقوة المفرطة بصورة تتجاوز توقعاتنا جميعا". فيما صرح الرئيس الأمريكي باراك أوباما -في خطاب مخصص للثورات العربية، ألقاه بمقر الخارجية في 20 ايار- أن "على الرئيس بشار الأسد أن يقود التحول في بلده أو يتنحى جانبا" كما شدد على ضرورة توقف قوات الأمن السورية عن إطلاق النار والاعتقالات العشوائية "وإلا فإن النظام السوري سوف يواجه تحديا داخليا وعزلة دولية". وأضاف "الشعب السوري أعرب عن شجاعته أمام حملة القمع في البلاد". فرض الرئيس الأمريكي باراك أوباما عقوبات قاسية بحق بشار الأسد وستة مسؤولين سوريين آخرين بجانب مسؤولين إيرانيين رفيعي المستوى، تعمل وحدة تابعة لهما على "توفير الدعم المادي" للمخابرات السورية(Morteza, 2010).

وقالت وزارة الخارجية البريطانية في 26 نيسان إنها تعمل مع الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي لتوجيه "رسالة قوية" إلى نظام الرئيس بشار الأسد من أجل وقف القمع الدامي للمتظاهرين.

لقد استخدمت روسيا والصين الفيتو لاعتراض محاولة جامعة الدول العربية نيلَ دعمِ مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لخطة العمل التي اقترحها في ما يتعلّق بالانتقال السياسي في سوريا, في غضون ذلك، لا يزال العنف يستمر على الأرض في سوريا، في وقت يزداد الرئيس بشار الأسد تصلّباً.(Morteza, 2010).

موقف الصين هذا الحازم بشكلٍ غير معهود يحلّله البعض بأنه على الرغم من أن بيجينغ لزمت الحياد الحذر في ما يتعلّق بالمنطقة، إلا أن موقفها الحالي يعكس انزعاجها المتزايد مما تعتبره سياسةً أميركيةً هدفها سدّ الطريق أمام وصولها إلى مصادر الطاقة في الشرق الأوسط , ولذلك، سيصبح من الأصعب أكثر فأكثر البقاء على الحياد في ظلّ تدهور الوضع في سوريا .(Morteza, 2010)

أن موقف الصين من الأزمة السورية واستخدامها لحق النقض (فيتو) في مجلس الأمن الدولي، بداية لبروز لاعب جديد في الشرق الأوسط ، بما يؤكد رغبة بكين في لعب دور دبلوماسي وسياسي عالمي يتناسب مع تنامي قدراتها الاقتصادية والعسكرية, إن الموقف الصيني من الأزمة السورية ، واستخدامها لحق النقض باعتبارها إحدى الدول الخمس دائمة العضوية بمجلس الأمن ، يؤكد بروز لاعب جديد في منطقة الشرق الأوسط هو اللاعب الصيني، هذا الموقف من شأنه أن ينقل بكين من موقف المتفرج على أحداث الشرق الأوسط الساخنة إلي موقف أكثر نشاطا وفاعلية بالقدر الكافي لترجيح كفة على أخرى عند الحاجة، كما حدث في الأزمة السورية(Morteza, 2010).

إن مواقف روسيا والصين مشتركة بصدد الأزمة السورية تتفق في الدعوة إلى الحوار الوطني والمصالحة وكذلك إلى وقف العنف واستخدام القوة في سورية لو أن الدول الأخرى عملت في ذات الاتجاه لأدى ذلك إلى تخفيف المعاناة" إن مواقف روسيا والصين بدت مشتركة بشأن مختلف القضايا الدولية بما فيها الأزمة السورية والوضع في شبه الجزيرة الكورية ، ومنذ بداية الانتفاضة في سوريا، أدانت الصين رسميا المذابح المتكررة في أكثر من منطقة سورية، وأبدت قلقها من ارتفاع أعداد القتلى والجرحى الذي بات كبيرا جدا إلى جانب أزمة اقتصادية واجتماعية متفاقمة، وتدمير مبرمج للتراث الإنساني في هذا البلد(طهران، 2012) .

تمسكت الصين دوما بالحل السلمي للأزمة السورية، انطلاقا من المبادئ الإنسانية في التعاطي مع الأزمات التي تطال شعبا بأكمله. وعملت على التخفيف من آلام الشعب السوري، ورفضت مد المتقاتلين بالأسلحة لأن ذلك يقود إلى إطالة الحرب وتضخيم حجم المأساة، وطالبت بتضامن دولي فاعل لإيجاد حل سياسي للأزمة في أسرع وقت ممكن، ودعت إلى احترام سيادة سوريا واستقلالها ووحدة أراضيها، ورفضت الحل العسكري وكل أشكال التدخل الخارجي. وأعربت خارجية الصين مرارا عن قلقها من احتمال انتشار العنف إلى الدول المجاورة، في حال استمرت الأزمة السورية دون حل (أخبار سوريا، 2012) .

دعت الصين المجتمع الدولي إلى دعم جهود الوساطة التي بذلها المبعوث الخاص للأمم المتحدة، السابق كوفي أنان والأخضر الإبراهيمي، لإنهاء العنف في سوريا، بمشاركة السوريين أنفسهم. وعندما زار الإبراهيمي الصين مؤخرا طالبها بتقديم حلول عملية للأزمة السورية، في حين حذرت جامعة الدول العربية من انهيار قريب لسوريا ما لم تنجح الدول الكبرى في إيجاد حلول سريعة لهذه الأزمة المتفجرة، فاستغلت الخارجية الصينية الدعوة لكي تقدم مبادرة مدروسة من أربع نقاط، لحل الأزمة بصورة سلمية ومتدرجة على مراحل عدة، وبث التلفزيون المركزي الصيني الاقتراح الرباعي الذي عرضه وزير الخارجية، يانغ جيشي، على الإبراهيمي، وتضمن ما يلي: (أخبار سوريا، 2012)

أولا؛ تعمل الأطراف المعنية بالأزمة في سوريا على وقف العنف بصورة تدريجية، والتعاون مع جهود الإبراهيمي، على أن يتم وقف النار على مراحل في منطقة بعد أخرى.

ثانيا؛ ينتدب كل طرف مفوضين عنه يتولون معا، بمساعدة الإبراهيمي ومنظمات المجتمع الدولي المعنية، وضع خارطة طريق للانتقال السياسي في سوريا، عبر مشاورات مكثفة يقوم بها مجلس انتقالي يضم أكبر نسبة ممكنة من الأطراف المتنازعة.

ثالثا؛ يدعم المجتمع الدولي جهود الإبراهيمي لإحراز تقدم حقيقي في تنفيذ بيان مؤتمر جنيف، والخطة السداسية للمبعوث الخاص السابق كوفي أنان، وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة بالأزمة السورية.

رابعا؛ دعوة جميع الأطراف المعنية بالأزمة السورية، إلى اتخاذ خطوات عملية ملموسة على أرض الواقع لتخفيف المعاناة الإنسانية في سوريا (أخبار سوريا، 2012) .

تبدو مبادرة الصين لحل الأزمة السورية، أكثر عقلانية من الموقف الروسي المتشدد حيال بقاء الرئيس السوري في سدة الحكم، وتضمنت خطوات عملية تتم على مراحل، تبدأ بوقف إطلاق النار بصورة تدريجية في المناطق السورية، وتتزامن مع تشكيل مجلس رسمي يتمتع بصلاحيات حكومة انتقالية، لتنفيذ البنود الستة لخطة المبعوث الدولي السابق كوفي أنان، والقرارات الصادرة عن مجلس الأمن، وبيان جنيف لوزراء خارجية مجموعة العمل حول سوريا(بدري عيد، 2012)
.

لكن المبادرة الصينية تقاطعت مع المبادرة الروسية حول ضرورة تطبيق بيان جنيف، واعتبار السوريين أصحاب القرار النهائي في تحديد مستقبل بلادهم دون تدخل خارجي, فهل يكتب لها النجاح وسط هذا الاصطفاف الحاد تجاه الأزمة السورية ، وفي الصين قالت جيانغ يو

المتحدثة باسم الخارجية الصينية في 12 ايار إن "سوريا دولة مهمة في الشرق الأوسط , نأمل أن تستطيع أن تظل مستقرة وأن يتمكن كل الأطراف من حل كل الخلافات من خلال الحوار السياسي وتجنب إراقة الدماء" وأضافت "نعتقد أيضا أن العالم الخارجي يجب ألا يتدخل في الشؤون الداخلية لسوريا لتفادي إضافة عوامل معقدة , نأمل أن يلعب المجتمع الدولي دورا بناء في تحقيق السلام والاستقرار في الشرق الأوسط". أما في روسيا فقد دعا الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف في 28 ايار 2011 نظيره السوري بشار الأسد إلى "الانتقال من الأقوال إلى الأفعال" نحو عملية الإصلاح , لكن أعربت روسيا على لسان وزير خارجيتها سيرغي لافروف رفضها إحالة سوريا لمجلس الأمن ردا على الشروع في طرح قرار بإدانة النظام السوري رسميا "بسبب الهجمات المميتة على المعارضة والمتظاهرين" (بدري عيد، 2012) .

مع استخدام روسيا الفيتو للمرة الثانية في مجلس الأمن بشأن الأزمة في سورية لا يبدو أن موسكو ستقف عند هذا الحد، فقد جاءت الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف برفقة رئيس الاستخبارات الروسية إلى سورية، والتفاهم الذي جرى مع القيادة السورية بشأن كيفية الحل على شكل وضع خريطة للأزمة تقوم على إصلاحات واسعة وسريعة، تبدأ من إعادة تأسيس حزب البعث خلال المؤتمر القطري للحزب، وتشكيل حكومة وحدة وطنية، ووضع دستور جديد للبلاد، وإطلاق أوسع حوار مع جميع أطياف المعارضة السورية في الداخل والخارج وصولا إلى انتخابات تشريعية ورئاسية حرة , هذه الخريطة الإصلاحية للحل تبدو هي نتاج مشترك للتنسيق السوري- الروسي تؤكد أن موسكو عازمة على التحرك تجاه الأزمة السورية حتى النهاية على أمل ضمان المرحلة المقبلة لجهة مصالحها والتغيير الذي سيحصل كي لا يؤثر على القضايا الاستراتجية في المنطقة بشكل دراماتيكي (أنباء موسكو، 2012) .

ربما معضلة الروس الأساسية في البحث عن الحل السياسي، تكمن في موقف المجلس الوطني السوري الذي يرفض الحوار مع النظام بأي شكل من الإشكال، ولكن الروس وفي ممارستهم للسياسة وفنونها يدركون أن المجلس ولد في اسطنبول وان حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا له كلمته في هذا المجال،وان تركيا نفسها غير بعيدة في سياساتها عن القرار الغربي، وعليه فان التحدي الأساسي أمام روسيا هنا هو في كيفية دفع المجلس نحو التفاوض والتجاوب مع الحل السياسي حتى لو عبر الأطراف المؤثرة في المجلس وسياساته، حيث من المعروف أن الإخوان المسلمين لهم الكلمة العليا في هذا المجلس (أنباء موسكو، 2012) .

في الواقع، ما ينبغي الانتباه إليه جيدا هنا،هو أن معركة روسيا في سورية ليست معركة بقاء النظام أو رحيله وإنما معركة تحديد الدور المقبل لسورية وعلاقة هذا الدور بإستراتيجية

روسيا ومصالحها في الشرق الأوسط وإيران والعالم، وهذا أمر، بغض النظر عن أبعاده ودلالاته، فإنه يساهم في إمكانية إيجاد حل سلمي للأزمة السورية من البوابة الروسية ما لم يحصل تغير داخلي في روسيا يعيد النظر في سياستها الخارجية (أنباء موسكو، 2012).

الثابت أن لروسيا أسبابها واعتباراتها وحساباتها الكثيرة في كيفية النظر إلى ما يجري في سورية، والثابت أيضا أن هذه الحسابات والاعتبارات تتجاوز الأزمة السورية إلى الصراع التاريخي بين روسيا والغرب على العديد من المناطق والقضايا الاستراتيجية كما هو الحال بالنسبة لسورية وذلك لمجموعة من الأبعاد والأسباب،لعل أهمها:(جاسور، 2011) .

1- إن العلاقة الروسية - السورية هي علاقة تاريخية تتجاوز المرحلة الراهنة، فهي تعود بعمقها إلى مرحلة الاتحاد السوفييتي عندما ارتبطت سورية استراتيجيا بموسكو خلال فترة الحرب الباردة، وما ترتب على ذلك من بناء منظومة أمنية،عسكرية، اقتصادية وسياسية. فمعظم المشاريع التي أنشئت في سورية خلال مرحلة الرئيس حافظ الأسد تعود إلى هذه المرحلة، وما القاعدة الروسية البحرية في ميناء طرطوس وهي الوحيدة الباقية في البحر المتوسط إلا تعبير عن هذا الإرث للعلاقة بين الجانبين:(جاسور، 2011).

2- إن روسيا التي تشكو من تعامل الغرب معها باعتبار أن الأخير لا يتجاهل المصالح الروسية فحسب، بل يسعى إلى محاصرتها، تارة بنشر الدروع الصاروخية في محيطها،وأخرى بتوسيع الحلف الأطلسي شرقا، وثالثة بتحريض الدول التي استقلت عنها ضدها ... روسيا هذه ترى في سورية قيمة استراتيجية عليا لها في هذه المنطقة الجيوسياسية الحساسة من العالم، وهي ترى أن خسارتها لها ستشكل ضربة استراتيجية كبيرة لأمنها القومي والاستراتيجي، وعليه تتمسك بها بكل ما أوتيت من أوراق وقوة :(جاسور، 2011).

3- على المستوى المصالح الآنية والاعتبارات الداخلية، ثمة معادلة مركبة تنبع أولا من أن سورية هي اليوم أهم سوق للأسلحة الروسية،إذ يكفي هنا أن نذكر أن التقارير تتحدث عن أن قيمة الصفقات العسكرية الأخيرة بين الجانبين تجاوزت ستة مليارات دولار. وثانيا : هناك اعتبارات روسية داخلية لها علاقة بطموحات فلاديمير بوتين الرئاسية من بوابة القول للناخب الروسي أن روسيا دولة عظمى وان خير من يحقق هذه العظمة هو بوتين نفسه:(جاسور، 2011).

4- تدرك روسيا أن الأزمة السورية لها علاقة بمنظومة إقليمية متكاملة تمتد من طهران وتصل إلى بيروت مرورا بدمشق وبغداد.. وان المطلوب أمريكيا هو إسقاط هذه المنظومة ووضع نهاية لدول الممانعة وقوى المقاومة في المنطقة التي بقيت تشكل عقبة أساسية في وجه

سياساتها تجاه المنطقة وطموحها في محاصرة الصين وتفكيك روسيا. وعليه فان موقف روسيا إلى جانب سورية هو للدفاع عن مصالحها الحيوية وعلاقاتها الحيوية مع إيران والمنظومة الإقليمية المذكورة،والأمر نفسه ينطبق على الصين بطبيعة الحال:(جاسور، 2011). في الواقع، ما ينبغي التأكيد عليه هنا، هو إن طرح الأمور على هذا النحو لا يعني البقاء في معادلة الصراع وعدم البحث عن حل سياسي للأزمة السورية، فروسيا تدرك أن النظام في سورية دخل مرحلة مصيرية ولم يعد من الممكن إدارة الأمور بالنهج الأمني حتى النهاية خاصة في ظل تصاعد المواقف العربية والغربية على خلفية تأزم الوضع في الداخل السوري، وتدرك روسيا أيضا أن إفشال مشروع القرار العربي – الغربي في مجلس الأمن لا يعني نهاية المطاف، وان واشنطن وغيرها من العواصم الأوروبية والعربية والإقليمية ستواصل جهودها لتغيير النظام في سورية، وبالتالي لا بد من حل سياسي عبر خريطة طريق تقودها هي بنفسها مع الإقرار بصعوبة ذلك نظرا لتعقيدات هذه الأزمة وتداخل الأوراق الإقليمية والدولية، والسؤال هنا ما هي أوراق روسيا للقيام بمثل هذه الوساطة ؟

المطلب الثالث

موقف الدول العربية من الأزمة السورية

يمكن القول إن الأزمة السورية في أحداثها اليومية ومسارها السياسي والأمني وتفاعلاتها الإقليمية والدولية وما أنتجتها خلال عام من انطلاقتها، أدت إلى حالة من الفرز والاصطفاف على الساحتين الإقليمية والدولية، ولعل مرد ذلك هو أن سورية بموقعها الجيو سياسي وما تمثلها من علاقات وسياسات، لها علاقة بالملفات والقضايا الساخنة في الشرق الأوسط والخليج، تشكل مركزا للتوازن في العلاقات الإقليمية والدولية بما تعنى هذه العلاقات من شبكة المصالح والصراع الجاري على المنطقة والعالم.

وكما هو معلوم فإن سوريا تقع ضمن الإطار العربي ويحدها في الجوار العديد من الدول العربية كالأردن ولبنان والعراق وفلسطين، لذلك لا بد لهذه الدول أن تتأثر بالأزمة السورية سلباً أو إيجاباً، إذ أنها الدول الأكثر قرباً، لذلك وجدنا أن هذه الدول قد اتخذت مواقف متباينة تجاه هذه الأزمة، سواء على المستوى الحكومي، أو المستوى الشعبي، بين مؤيد ورافض لما يحدث من أحداث على الساحة السورية، لذلك لا بد لنا من أن نستعرض هذه المواقف لعدد من الدول التي تأثرت بشكل بتداعيات الأزمة السورية وكما يلي:

الموقف الأردني على المستوى الشعبي، ظهر انقسام واضح في الشارع الأردني تجاه الثورة السورية، تجلى في المظاهرات المعارضة وتلك المؤيدة أمام السفارة السورية بعمّان. أما الحكومة الأردنية، فقد أعلنت عن عدم نيتها سحب سفيرها من دمشق، معربة في الوقت ذاته عن قلقها إزاء ما يجري في سوريا، ودعمها للسوريين النازحين للأردن. من جهته، دعا العاهل الأردني جلالة الملك عبد الله الثاني في أول رد فعل رسمي من حاكم عربي على الأحداث في سوريا، نظيره السوري للتنحي في مقابلة تلفزيونية على قناة البي بي سي. في تموز 2012 أقام الأردن أول مخيم للاجئين السوريين وهو مخيم الزعتري بالقرب من مدينة المفرق الشمالية القريبة من الحدود السورية، ويضم ما نسبته 10% من السوريين في الأردن، الذين فاق عددهم 200,000 سوري في ايلول 2012، وتجاوز هذا العدد مع الأيام. (الأهرام الرقمي، 2012) .

الموقف السعودي طالب العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز النظام السوري بالتوقف عن إراقة الدماء في سوريا , واستدعى السفير السعودي من دمشق. كما لعبت السعودية دورا في استصدار قرار غير ملزم من الأمم المتحدة صوت عليه الأعضاء في اب 2012 يدين النظام السوري في قمعه للمطالب الشعبية. كما استدعت المملكة العربية السعودية سفيرها في دمشق

للتشاور حول الأحداث الجارية في سورية.. وطالب العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز القيادة السورية بوقف آلة القتل وإراقة الدماء (أردوغان، 2012) .

الموقف القطري تحول الموقف القطري بشكل كبير في الأزمة السورية من حليف للنظام إلى متذبذب تطور حتى وصلت الأمور إلى مطالبة الحكومة القطرية بإسقاط النظام وإدخال الأسلحة إلى سوريا وإنشاء مناطق عازلة وممرات إنسانية للاجئين السوريين. كما قادت قطر حملة في جامعة الدول العربية للذهاب إلى مجلس الأمن وشجعت التدخل في سوريا عسكرياً. وموّلت الكثير من نشاطات المعارضة السورية (شافيز، 2012) .

الموقف المصري على المستوى الرسمي، قامت الحكومة المصرية باستدعاء السفير المصري من دمشق يوم الأحد الموافق19 شباط 2012 كما اصدر مجلس الشعب المصري (البرلمان المصري) قراراً بقطع العلاقات مع نظيره السوري، كما طالب الحكومة بدعم اللاجئين السوريين في دول جوار سوريا وأيضا السوريين الموجودين بمصر. أما على المستوى الشعبي، فشهدت القاهرة عدة مظاهرات دعما للثورة السورية، كما حدث في ميدان التحرير، وشهدت مساجد مصر صلاة فجر مليونيه في فجر الجمعة الموافق 16 آذار 2012 لدعم الثورة السورية.(شافيز، 2012) .

ويرى الباحث أنه كان ينبغي على الدول العربية أن تحتوي الأزمة السورية قبل تدخل الدول الأخرى فيها، كالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ودول الاتحاد الأوروبي والصين وغيرها من الدول، حيث كان من الممكن احتواء هذه الأزمة داخل البيت العربي، وبما يقلل من أحداث العنف التي جرت على الساحة السورية والتي ذهب ضحيتها العديد من الأبرياء، كما أدت هذه الأحداث إلى تدمير البنية التحتية في سوريا مما يتطلب عمليات إعادة الإعمار لإعادة الوضع إلى ما كان عليه سابقاً.

المبحث الثاني

الولايات المتحدة وفاعلية الدور الروسي

وقد عُدّت المواجهة بين روسيا والغرب بسبب الملف الأوكراني بمنزلة العامل الحاسم وراء قرار موسكو تدشين استراتيجية جديدة للسياسة الخارجية ,تقوم على التوجه شرقاً ، وتنشط علاقاتها بالدول غير الغربية عامة ، وقد قدرت موسكو ان تطوير علاقاتها بدول المنطقة يمكن ان يساعدها في تجنب العزلة الدولية ، وتعويض التداعيات السلبية للعقوبات الأمريكية والأوروبية عليها , وفي هذا السياق ، يعتقد الكرملين أيضاً في أن بإمكانة جذب دول أخرى صديقة في المنطقة – مثل ايران ومصر – وقد تحققت نجاحات في هذا الإطار ، أهمها توقيع عقد إنشاء أول محطة للطاقة النووية لتوليد الكهرباء في مصر في 19 تشرين الثاني 2015 ، بما يتضمنة ذلك من مكاسب جيواستراتيجية واقتصادية كبيرة لروسيا في المنطقة (henry kaissinger, 2015) .

ويرى الباحث أن العام 2014 كان عاماً حافلاً بالأحداث السياسية والعسكرية على الساحة السورية، خاصة فيما يتعلق بالتدخل الأمريكي الروسي في سوريا، حيث شهد هذا العام الكثير من اللقاءات والمؤتمرات التي بحثت في شؤون الأزمة السورية، كما أن العديد من الأحداث التي جرت في العامين 2016/2015 لم يتم تناولها من خلال المراجع العلمية بشكل موثق بحيث يمكن الاستناد إليها لتوضيح مجريات الأحداث في ذلك الوقت.

ومما لا شك فيه ان أخطاء السياسة الأمريكية في الشرق الاوسط ثم تراجعها عن مشكلات المنطقة ، والتركيز على منطقة آسيا والمحيط الهادى التي تضطلع دولها – خاصة الصين – بدور متزايد في قيادة النمو الإقتصادي العالمي ، هما عاملان جعلا من مهمة روسيا في تحقيق بعض المكاسب في الشرق الأوسط سهلة ، خاصة في سوريا التي كشفت أزمتها عن تخبط أمريكي واضح ، وفشل في تبني إستراتيجية للحل ، مما أتاح الفرصة لموسكو ليس فقط للتدخل عسكرياً ، بما يحملة ذلك من تحد غير مسبوق للسياسة الأمريكية في المنطقة ، على حد قول كيسنجر (henry kaissinger, 2015) ، بل وأيضاً قيادة العملية السياسية ، والنجاح في جميع الأضداد (السعودية وايران) حول مائدة واحدة في مؤتمر فيينا في تشرين الثاني 2015 .

وفي هذا الصدد عادة ما يلقى بوتين ووزير خارجيتة بالمسئولية عن حالة الفوضى وعدم الإستقرار ، في كل من سوريا ، وليبيا ، والعراق ، على عاتق واشنطن ، مشيرين الى انها وراء إنشاء القاعدة وإرهابيي الدولة الإسلامية من خلال دعم مجاهدي افغانستان ضد الإتحاد السوفيتي السابق في الثمانينات ، وغزو العراق عام 2003 , بل ان بوتين ذهب الى حد وصف الولايات

المتحدة والإتحاد الأوروبي بالصليبيين الجدد " the new cru – " " saders " بسبب خروج حلف شمال الأطلنطي عن الولاية التي تحددت له بموجب قرار مجلس الأمن 1973 عندما تدخل في ليبيا عام 2011 (Nikolay 2015) .

وفي التقدير فإن أخطاء السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط , والتراجع الأمريكي عن مشكلاته لا يعنيان عن الساحة الشرق اوسطية قد باتت ممهدة لدور روسي متصاعد في المنطقة ، رغم ما حققته موسكو من نجاحات في الملف السوري ، حيث تظل في حاجة لتعاون واشنطن للتوصل الى ، ذلك ان فاعلية الدور الروسي في المنطقة تظل مرهونة بعدد من المحددات التي تؤثر في فرص صعوده ، أهمها ما يأتي حل (Dmitri, 2015) :

- على خلاف منطقة شرق أوروبا التي تشهد – منذ الأزمة الأوكرانية – مرحلة من المواجهة الجيوسياسية الشرسة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية ، لا تزال موسكو وواشنطن تتشاركان بعض المصالح في منطقة الشرق الأوسط ، سواء فيم يتعلق بمكافحة الإرهاب او منع الإنتشار النووي ، وبالرغم من وضوح تنافس الدورين الأمريكي والروسي في المنطقة ، فأنه تنافس اقل حده بالمقارنة بفترة الحرب الباردة كما ان مجال هذا التنافس اقتصادي في الاساس , ولم يظهر الدور الروسي في المنطقة بوضوح الا في نهاية عام 2010 مع ثورات الربيع العربي ، حيث بدت موسكو مشاركاً نشطاً في السياسات الأقليمية(Dmitri, 2015) .

وفي هذا السياق ، أدت الأزمة الأوكرانية الى قيام روسيا ، بجانب علاقاتها الوثيقة بإيران ، بالإستثمار كثيراً في سوريا دعماً لنظام الأسد ، وحفاظاً على مصالحها الجيوسياسية والإقتصادية فيها ، وكذلك التوجه بقوة صوب مصر وتركيا . ورغم تباين مواقف موسكو وأنقره ازاء الربيع العربي وحول سوريا ، فقد أظهر البلدان قدرة على إحتواء تداعيات حادث إسقاط الطائرة الروسية في 24 تشرين الثاني 2015 ، حفاظاً على مصالحهما الضخمة المتبادلة , كذلك ، لا ينبغي تجاهل حقيقة ان هناك حرصاً روسياً واضحاً على علاقات أقوى بالمملكة العربية السعودية ، ودول الخليج العربي الأخرى ، بجانب نجاحها في الإحتفاظ بعلاقات الخاصة بإسرائيل (السيد , 2015) .

يظل الإرهاب والتطرف الديني في المنطقة ، خاصة مع إستمرار الأزمات في كل من سوريا ، وليبيا ، والعراق ، عاملاً مهما للغاية لإستمرار الدور الروسي في الشرق الأوسط والسعي الى تفعيلة . بل ان هذا العامل هو المحدد الاهم لإستراتيجية سياسة روسيا الخارجية في المنطقة ، بحسبان ان الإرهاب والتطرق الديني هما احد اهم المخاطر الخارجية المهددة للأمن

القومي الروسي (السيد , 2015) . شمال القوقاز الروسي ، بل وأيضاً بجوار روسيا المباشر ، مثل بعض جمهوريات آسيا الوسطى ، تركيا .

وكما سبقت الإشارة ، تنظر كل من روسيا والولايات المتحدة الى الإرهاب والتطرف الديني في الشرق الأوسط كتهديد مشترك لكلتيهما ، وان عدم تعاونهما في هذا الشأن لن تستفيد منه سوى المنظمات الإرهابية والمتطرفة . وقد تجلت هذه المرونة في تماهى الموقف الأمريكي مع الدور الروسي في الملف السوري , اذ يلاحظ هنا تفهم أمريكي لهذا الدور ، وللهدف الأساسي للتدخل العسكري الروسي ، ممثلاً في تجنب تهديد الإرهاب " الإسلامي السني " للمناطق الإسلامية جنوب روسيا ، وبالتالي فهو " تهديد " جيوسياسي وليس أيديولوجيا (henry kaissinger 2015) .

كذلك ، نجحت موسكو في إقناع واشنطن بأولوية مسألة مكافحة الإرهاب على مسألة مصير الأسد ، رغم إعتراض السعودية وتركيا اللتين قدمتا دائماً مسألة الإطاحة بالأسد خاصتاً بعد العمليات الإرهابية التي جرت في باريس في 13 تشرين الثاني2015 ، والتي سعت موسكو الى إستثمارها لحث الغرب على رفع عقوباته الإقتصادية والمالية عنها ، مقابل دور فاعل في حرب " داعش " ، وهو ما لا يبدو ان الغرب مستعد له الان (Kenneth , 2015) .

كما تظل إيران وسياستها الأقليمية – ما بعد الصفقة النووية – عاملاً مشتركاً في رسم ملامح الدورين الروسي والأمريكي في الشرق الأوسط وفي هذا الصدد يمكن تاكيد بان لروسيا والولايات المتحدة معاً دوراً حاسماً في مراقبة تنفيذ إيران لتعهداتها بموجب الصفقة , وكما راينا ، فقد كانت روسيا شريكاً يعتمد علية في المفاوضات التي قادت اليها . اما بالنسبة للولايات المتحدة ، فتشير تقديرات أمريكية الى ان قيام إيران بتغيير سلوكها في الشرق الأوسط – سواء لمصلحة إستقرار المنطقة ، او لعدم إستقرارها – سيتوقف على سياسات الولايات المتحدة فيها , فإذا ما إستخدمت واشنطن الصفقة النووية كحجة للمزيد من التراجع عن مشكلات المنطقة ، وغسل يدها منها ، فإنه من المرجح ان تتجه اهداف وسياسات إيران لمزيد من التوسع والعدوانية ، إعتقاداً منها بأن الولايات المتحدة لا تملك الإرادة او القدرة على وقفها .

اما اذا تعاملت واشنطن بجدية مع ما تضمنته الصفقة من إلتزامات ، من خلال تفعيل إنخراطها في المنطقة ، والتصرف بحسم عن طريق تقديم ضمانات حقيقية لحلفائها في الخليج ، وحماية مصالحهم القومية ، ومقاومة التمدد الإيراني في المناطق الأخرى ، خاصة في سوريا ، فإن ذلك سيدفع إيران الى التراجع عن سياساتها التوسعية ، وإجبارها على إحترام جيرانها (Kenneth , 2015) .

وعلـى الجانـب الروسـي ، وبـالرغم مـن إرث الشـكوك المتبادلـة وعـدم الثقـة بـين إيـران وروسيا ، خاصة ان هذه الأخيرة تتوجس من إمكانية ان يقود الإتفاق النووي الى تحسين علاقات طهران بالغرب المتقدم تكنولوجيا ، وهو ما حدث بالفعل ، حيث تتوالى وفود الصين ، وفرنسا ، وألمانيا ، والمملكة المتحدة على طهران ، في سباق محموم للحصول على نصيب من " الكعكه " الإيرانية وتعويض خسائرها ، جراء إلتزاماتها بالعقوبات لسنوات ، فإن موسكو ستظل حريصة على الإبقاء على العلاقاتها الخاصة بطهران ، دون ان يصل الأمر الى حد التوجه نحو تكوين تحالف إستراتيجي او عسكري شامل معها ، حيث لا يزال ذلك خارج إهتمام موسكو لما له من إنعكاسات سلبية على علاقاتها بكل من إسرائيل ، ودول مجلس التعاون الخليجي ، التي بدات تتجه نحوا تطوير علاقاتها مع روسيا (زيارات ولي ولي العهد السعودي لموسكو مرتين ، وولي العهد الإماراتي ، وأمير الكويت ، وزيارات وزارية عديدة خلال النصف الثاني من عام 2015) ، مع تراجع الدور الأمريكي وشكوكها في امكانية تغير السلوك الايراني في المنطقة (السيد , 2015) .

المطلب الأول

تطور العلاقات الروسية الأمريكية بعد العام 2014 تجاه الأزمة السورية

ونلاحظ أن العلاقات الامريكية الروسية الامريكية ظهرت في العديد من المواقف فالاوروبيين يعترفون علنا بان التدخل الروسي غير من مجري الصراع في سوريا فوزيرة خارجية الاتحاد الاوروبي صرحت بان التدخل الروسي بالتأكيد غير من قواعد اللعبة حيث قام الروس بفرض انفسهم كلاعب رئيسي لا يجوز باي شكل من الاشكال تجاوز مصالحه ،فالأوروبيين قد توصلوا الي قناعة تامة بان محاربة تنظيم داعش الارهابي يتطلب خضورا عسكريا علي الاراضي السورية علي عكس التوجهات الامريكية التي ترفض اي حضور او تدخل عسكري في سوريا (الحناوي،2015، ص3).

ونظرا لعدم قدرة الدول الاوروبية علي القيام بعمليات عسكرية برية خارج حدودها بدون غطاء امريكي فقد وجدت التدخل السوري فرصة لا تعوض لإلحاق الهزيمة بتنظيم داعش الارهابي وهذا ما اعلنته المستشارة الالمانية"انجيلا ميركل" في تشرين الاول ٢٠١٥ ان الحرب المستمرة في سوريا يمكن انهاؤها فقط بمساعدة روسيا (سليم،2015، ص5).

ويمكن ان نشير الي استراتيجية اوباما والتي يطلق عليها "الاستراتيجية الاوسطية" فالتغاضي الامريكي عن التوغل الروسي في سوريا لا يدل علي تراجع الولايات المتحدة الامريكية امام طموحات بوتين في المنطقة ،ولا دليل علي التردد الاميركي ايضا وانما هو دلالة جديدة علي تمسك اوباما باستراتيجيته لتحقيق اهداف بلاده دون توريط جيشه باي حروب جديدة او اي انخراط مباشر في صراعات الشرق الاوسط وذلك بالاعتماد علي الوكلاء الاقليميين في ادارة الصراعات بالمنطقة العربية وضرب الاعداء والخصوم ببعضهم البعض فيمكن ان نشير الي ثلاثة اهداف التي يرغب اوباما في تحقيقها من وراء التدخل العسكري الروسي في سوريا كالاتي: (نصار،2015، ص55) .

محاربة التنظيمات التي صنفتها الولايات المتحدة الأمريكية بالجماعات الارهابية ولكن محاربتها بأموال وطائرات روسية دون ان تتكلف واشنطن اية تكاليف اقتصادية او بشرية والاهم من ذلك ما تتعرض له موسكو من خسائر اخلاقية حيث ستتحول روسيا الي عدو لغالبية الشعوب العربية(نصار،2015، ص55) .

تواجد دولة عاقلة الي حدا ما تتفاوض مع الغرب وحلفاءه نيابة عن الاسد الذي فقد شرعيته كنظام سياسي يمكن التفاوض معه حيث بعد التدخل الروسي اصبح نظام الاسد رهينة

لموسكو وخيارات الكرملين ، والتخفيف من نفوذ ايران في سوريا اذ يمثل تدخل روسيا انها حليفا اول للنظام وفاعلا اساسيا للصراع اذ اصبح الدعم الروسي للنظام يتعدى الدعم الايراني(نصار،2015، ص55).

دوافع واهداف التدخل العسكري الروسي في ما اذا نظرنا الي الموقف الامريكي من التدخل الروسي في سوريا:

فمنذ تفجر الازمة السورية في اذار ٢٠١١ لم تكن واشنطن حريصة علي فرض تسوية سياسية سريعة بل كانت الازمة فرصة سانحة لواشنطن للعمل علي اشراف الاطراف الداخلية والاقليمية عسكريا وتعميق تناقضاتها السياسية ،فالإدارة الامريكية كانت تشجع من البداية تسليح قوي المعارضة السورية دون حدوث اي تورط عسكري مباشر من جهة وايجاد حلول سياسية وامنية من جهة اخري واتضح هذا عندما دعت وزير الخارجية الامريكية " هيلاري كلينتون" اطراف المعارضة الي عدم ترك السلاح او تسليمه (نصار،2015، ص55).ولكن بعد اربع سنوات بعد ان اتضح فشل المواجهة العسكرية حيث فشلت الحكومة السورية في انهاء الازمةوفي نفس الوقت لم تنجح بعض قوي المعارضة التي فضلت عسكرة الحراك الشعبي ولكنها لم تتمكن من اسقاط النظام ولكن خيارها ادي الي تصعيد العنف وفتح ابواب سوريا علي مصر مما جعلها عرضة للجماعات الارهابية المسلحة المتطرفة كتنظيم القاعدة وداعش ، فالدبلوماسية الامريكية اكدت علي اولوية المسار السياسي فجاء تصريح وزير الخارجية الامريكي " جون كيري" في ابريل ٢٠١٥ علي ان الحل في سوريا يتطلب في نهاية المطاف التفاوض مع الرئيس بشار الاسد (سليم،2015، ص67).

تم عقد اجتماعا ما بين الرئيسين الامريكي ونظيره الروسي واتفقا علي اجراء مناقشات لجيشين البلدين بشان العمليات من المحتمل حدوثها في سوريا ولكنهما اختلفا بشان مستقبل الاسد ،فبعد اقل مت شهرين من بدء تطبيق نظام وقف اطلاق النار في سوريا يوم 27 شباط 2016 تم التوصل الي اتفاق ما بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية حول تفاهم كلا من البلدين عن بدء تطبيق وسريان القرار النهائي بوقف اطلاق النار فينظر الي حالة وقف اطلاق النار التي تم الاتفاق عليها هي بمثابة خطوة نحو الامام لتحسين العلاقات الروسية الامريكية ،فلابد من الاشارة الي التنسيق القائم ما بين القوات المسلحة الروسية والامريكية بشان وقف اطلاق النار ضد المجموعات الغير ارهابية وهذا ما صدر عن البنتاغون في ١٨ شباط لوزارة الدفاع الروسية(محمود، 2016، ص10).

فالدلائل تشير للي حقيقة ان كلا من القوتين العظميتين لا ترغب بعودة الحرب الباردة من جديد وانما الي ضرورة التنسيق والتعاون بينهما بشان كافة المسائل محل الخلاف ولاشك ان هناك توافقا ضمنيا ما بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا تجاه الازمة السورية.

المفاوضات الاخيرة (محمود، 2016، ص13):

فقد اكد المنسق العام للهيئة العليا للمفاوضات فالانتهاكات والاعمال العدائية التي يرتكبها الايرانيون والروس والنظام السوري والميليشيات المسلحة فهذا اختراق تام للهدنة المقرر تنفيذها والالتزام بها ولكن هذه الخروقات ستمنع اي عملية سياسية كما تم تسجيل عدد الخروقات من قبل النظام وحلفاؤه في مختلف المناطق السورية حيث استمرت مروحيات النظام في استهداف المناطق الاهلة بالسكان لشن غارات بالبراميل المتفجرة فقد تم انتهاك ما يقرب من 26 منطقة تابعة للمعارضة المعتدلة من قبل النظام السوري التي راح ضحيتها مئات الجرحى والقتلى.

المطلب الثاني

تطور العلاقات الروسية الأمريكية بعد العام 2014 في المنطقة العربية

في إطار السعي الأمريكي نحو تحقيق تقدم في ملف إيران النووي، والذي توليه الإدارة الأمريكية اهتماما بالغا راغبة في الوصول فيه إلى تسوية تؤدي إلى غلقه بشكل نهائي، فإنه وفي هذا السعي قد شهدت مفاوضات جنيف في 24 نوفمبر 2013، تقديم تنازلات إيرانية فيما يتعلق بالملف النووي، في مقابل رفع "مؤقت وجزئي وقابل للإلغاء" للعقوبات الدولية.

وتعتبر هذه الاتفاقية بمثابة تفاهم سياسي حول الشرق الأوسط بين الطرفين أكثر من كونها اتفاقية تتعلق بالملف النووي الإيراني فقط، فالتفاهم الأمريكي الإيراني ليس وليد مفاوضات جنيف، ولم يكن وصول حسن روحاني الذي يوصف بالرئيس المعتدل سببا فيها، حيث أنه كان يوجد "قناة التفاوض السرية" التي وفرتها ورعتها سلطنة عمان للولايات المتحدة وإيران منذ مارس 2013، أي قبل خمسة أشهر من تسلم الرئيس الإيراني الجديد حسن روحاني مهامه الرئاسية، كان يمكن وصف ما أخذ يتكشف ويتسرب من معلومات عن اتصالات أو تفاهمات أمريكية–إيرانية عقب مباشرة روحاني لمسئولياته كرئيس لإيران أنها مجرد "نوايا حسنة" لتفاهمات سواء كانت تتركز على الأزمة المثارة حول برنامج إيران النووي أو كانت أوسع من ذلك، وتمتد لعدد من القضايا الإقليمية الساخنة، وفي مقدمتها بالطبع الأزمة السورية24. ويمكن أن نشير إلى اختفاء الحماس لدى الولايات المتحدة بالحل العسكري في سوريا وتعزيزها للحل السياسي للإطاحة بنظام بشار، كأحد نتائج الترتيبات الإيرانية الأمريكية المنبثقة من التقارب الأمريكي الإيراني، وهو ما يُعد مغايرا لرغبة المملكة العربية السعودية في حل الأزمة السورية عن طريق العمل العسكري للإطاحة بنظام الأسد (الهواري،2014).

كما أنه لا يخفي على أحد زيادة النفوذ الإيراني في اليمن، العراق، سوريا، ولبنان، وهو النفوذ الذي يتعارض مع مصالح السعودية والخليج في تلك الدول، حيث تدعم إيران الحوثيين في اليمن ضد نظام هادي المدعوم من السعودية، ونظام الأسد في سوريا الذي لا ترى السعودية أن ثمة حل في الأفق إلا بعد خلعه وترجح في ذلك الحل العسكري، كما تدعم السعودية قوى المعارضة المسلحة المناهضة لنظام بشار، وفي لبنان تدعم إيران حزب الله في مواجهة تيار الاستقلال برئاسة سعد الحريري المدعوم من السعودية، أما في العراق، فالتفاهمات الأمريكية الإيرانية في محاربة داعش سواء بتنسيق مباشر أو غير مباشر تقلق السعودية في البلد الذي يشكل الشيعة أكثر من نصف عدد سكانه25، مما أضعف حظوظ المملكة السعودية في وقف النفوذ الإيراني المتزايد فيها (عبد المجيد،2015).

يعزي البعض أسباب الخيار العسكري السعودي بالنظر إلى المتغيرات الإقليمية، وبشكل خاص التقارب الأمريكي-الإيراني، وازدياد نفوذ إيران في المنطقة، والذي بموجبه يستمد نظام الأسد في سوريا أسباب البقاء على غير رغبة السعودية، كما تحرز إيران تقدما في مواجهة داعش بالعراق وبذلك تقدم نفسها باعتبارها أقدر على مواجهة داعش من السعودية، وكذلك أمام فرض الحوثيين لسيطرتهم على الأرض في اليمن بالقوة، واقتراب حسم الأمور بالنسبة لهم مما يؤدي لوجود عدو للمملكة السعودية على حدودها الجنوبية، يتحكم في أحد أهم الممرات الملاحية وهو مضيق باب المندب (بوسناد،2012). وقد شارك السعودية تسعة دول أخرى، هي مصر، الأردن، الكويت، الإمارات، البحرين، قطر، المغرب، السودان، وباكستان، وقد أعلنت تلك الدول مشاركتها في العمل العسكري، إما لوجود اتفاقية دفاع مشترك عربية، أو في إطار تعاون عسكري مع السعودية. أما بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي الأربعة فإن وقف التمدد الحوثي أحد مطالب أمنهم القومي في منطقة الخليج، والدول الخمس الأخرى لكل منها أسبابها، وقد بدا هذا تحالفا سنيا في مواجهة إيران الشيعية، لكن يرى البعض أن فكرة التحالف السني ذاتها ليست بالجديدة.

الخاتمة والنتائج

يستعرض الباحث فيما يلي ما تم تناوله من خلال هذه الدراسة من خلال المباحث والمطالب والتي كان محورها تناول محددات العلاقات الأمريكية الروسية وأثر هذه المحددات على الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية، وفيما يلي استعراض لأهم النتائج.

أولاً: الخاتمة:

هدفت الدراسة بشكل عام تناول العلاقات الأمريكية- الروسية وأثرها على الصراعات الإقليمية في المنطقة العربية 2011-2016 سوريا ، وقد أجابت الدراسة عن الأسئلة، حيث تم الإجابة عن السؤال الأول وتبين أن هناك تباعد وتقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تجاه العديد من القضايا ذات الصلة بالصراعات والنزاعات في جميع دول العالم، كما أجابت الدراسة عن السؤال الثاني، وتبين أن الصفقة النووية كان لها أثر وتداعيات على كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وكان لكل منهما موقف تجاهها، كما تم الإجابة عن السؤال الثالث وتبين أن هناك نقاط اختلاف واتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تجاه العديد من القضايا في المنطقة، كما أجابت الدراسة عن السؤال الرابع والتي تبين من خلاله أن هناك أثر للعلاقات الأمريكية الروسية على طبيعة الصراع في المنطقة العربية، حيث تجد كلتا الدولتين نفسها صاحبة العلاقة في تسيير سياسات هذه الدول، وأخيراً تم الإجابة عن السؤال الخامس،وتبين من خلاله أن هناك تطوراً في العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في اتجاههما نحو العديد من قضايا المنطقة العربية وخاصة الصراعات فيها.

ثانياً: النتائج:

بعد البحث المستفيض توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أن الصراع الأمريكي الروسي على المنطقة العربية له أسبابه ودوافعه المختلفة، وهو يسير وفق نسق اتفاقي.
2. كان للعلاقة الروسية الأمريكية أثر كبير تجاه سوريا، حيث لعبت الدولتان دوراً كبيراً في التأثير على الرأي السياسي في سوريا وعلى توجهات السلطة الحاكمة، وفيما يتعلق ببقاء أو رحيل الرئيس بشار الأسد عن السلطة، وتقديم المساعدات للفئات المتصارعة.
3. كان للتنافس الروسي الأمريكي دور كبير في تأجيج العديد من الصراعات الإقليمية في دول المنطقة رغبة من الدولتين في تحقيق المصالح وخاصة الاقتصادية منها.

4. كما كان من نقاط الاختلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا هو الآلية التي يمكن من خلالها وقف إطلاق النار في سوريا، حيث أن كلتا الدولتين تصرحان بأنه تم الاتفاق على وقف إطلاق النار بينما واقع الحال يشير إلى أن الدولتين تقومان بهجمات ضد الكثير من المواقع السورية وفق الاستراتيجية العسكرية لكلتا الدولتين مما يشير إلى طبيعة التنافس بين الدولتين تجاه الأزمة السورية حيث تسعى كل منهما للحصول على أكبر قدر من الفوائد من هذه الأزمة، بما يحقق مفهوم القوة الذي تسعى كلتا الدولتين لامتلاكه وتحقيقه على أرض الواقع في سوريا.

5. تبين من خلال الدراسة أن ظهور روسيا كعامل فاعل في المنطقة أصبح له دور في التأثير على ما تقوم به الولايات المتحدة من سياسات تجاه العديد من الدول العربية والإسلامية والإقليمية.

6. كما أضحت البيئة العالمية غير مواتية لتحقيق الولايات المتحدة لمصالحها الحيوية، كذلك الحال بالنسبة للاتحاد السوفيتي، نتيجة استياء الرأي العام العالمي من السياسات الأمريكية المتعارضة مع القيم الراسخة التي طالما روجت لها الولايات المتحدة كثوابت لسياستها على الصعيد الخارجي مثل الديمقراطية والحكم الرشيد واحترام حقوق الإنسان والتعددية واحترام الآخر، ويستدل على ذلك ان الولايات المتحدة الأمريكية بدأت تشن حملة على الدول التي تدافع عن مصالحها وشعوبها وتصفها بالإرهاب، فجميع الثوار الوطنيين هم إرهابيون بنظر الولايات المتحدة الأمريكية، وجميع الشعوب التي تدافع عن نفسها إرهابية, أما احتلال العراق، وقتل الملايين بالطبع ليس إرهاباً إنما هو الديمقراطية على الطريقة الأمريكية.

7. ان مصالح البلدين الآجلة تتطلب منظومة عالمية تتحول فيها الهزات الحالية والتغيرات، لتفرز توازناً جديداً يكون أكثر تعددية وذو نطاق عالمي أوسع, ولا يمكن لأي دولة مهما عظمت قوتها أن تتغلب على فراغ السلطة المتزايد، والمواجهة على هذا الصعيد تتطلب التنسيق بين الولايات المتحدة وروسيا وغيرهما من الدول الكبرى.

8. ان الأزمة السورية، في ظل تكون عالم متعدد الأقطاب, يجب ان ينظر إلى روسيا كعنصر رئيسي في أي توازن عالمي جديد، على اعتبارها الخطر الوحيد الذي يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية.

9. إن السياسة الخارجية الأمريكية أخفقت فى تعاملها مع الأزمة السورية، حيث لا تزال سوريا تعيش حالة من عدم الاستقرار، بجانب تزايد نشاط الجماعات الإرهابية والمتطرفة والتى لم يعد يقتصر تهديدها على سوريا والدول المجاوره لها، بل يمتد ليشمل الأمن والمصلحة الأمريكية أيضاً. على الرغم من أن مكافحة الأرهاب يعد من القضايا الأولية الموضوعه على أجندة العمل الأمريكى. وعلى الجانب الآخر تزايد دور القوى الكبرى المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية التى بدأت تنشط فى المنطقة على حساب تراجع الدور والنفوذ الأمريكى.

ثالثاً: الاقتراحات الأكاديمية:

في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج فإن الباحث يقترح ما يلي:

1- ضرورة إجراء مزيد من الدراسات لتقصي دور الاتحاد الأوروبي نحو الأزمة السورية.

2- عمل دراسات أخرى مشابهة تتناول موقف الدول العربية من الأزمة السورية.

3- ضرورة الاستفادة من الدراسات الأكاديمية والاستراتيجية في مجال تطور العلاقات بين الدول بما يمكن من الاستفادة منها لفهم طبيعة العلاقات الدولية.

4- ضرورة عمل العديد من الدراسات لتقصي الأثر للنظام العالمي الجديد والتفاعلات الدولية والأحداث التي تدور في العديد من مناطق العالم حول العديد من القضايا المحلية والإقليمية والدولية للوقوف على أسبابها ونتائجها وتداعياتها.

المراجع المقترحة

المراجع العربية:

. المشاط، عبد المنعم ماهر خليفة (1995). : تحليل وحل الصراعات : الإطار النظرى" القاهرة : المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط ، يناير .

ابراهيم , سعد الدين , (2012م) عوامل قيام الثورات ا لعربية , مجلة المستقبل العربي , العدد 299 . مصر (محرر)

إبراهيم، علي (1997). العلاقات لدولية في وقت السلم، دار النهضة العربية

ابن دريد، أبو بكر محمد (1927) جمهرة اللغة، بغداد: دار الوراق.

ابن منظور، ابو الفضل ، جمال الدين بن مكرم (2005) لسان العرب، بيروت: دار صادر.

ابو دياب , خطار , (2014) , " الفوضى الاستراتيجية : النزاع السوري واحتمالات التفكك في المشرق العربي " مجلة السياسة الدولية , عدد 195, ص ص 7 - 12 .

أبو هيف، علي صادق (1975). القانون الدولي العام، النظريات والمبادئ، أشخاص القانون الدولي، النطاق الدولي، منشأة المعارف، الإسكندرية.

اشتي، فارس: (1998): **"النظام الدولي الجديد بين النظام والهيمنة"**، مجلة المنار، (العدد56)، بيروت.

الاشقر،محمد احمد(1994) **اثر المساعدات الأمريكية في السياسة الخارجية (1957-1991)**، تبصرة الرسائل :رسالة جامعية (ماجستير)- الجامعة الأردنية

أنباء موسكو (2012)" **روسيا و الجامعة العربية تعلنان عن خطتين لحل الأزمة السورية** " ، ، 2012/7/24 ، www.anbamoscow.com/russia ، 2012/7/27

اهداف واشنطن في المنطقة، انظر الرابط :

الأهرام الرقمي(2012) **المبادرة العربية تجاه الأزمة السورية . المحددات و تحديات التنفيذ** " ، ، 2012/1/1 ، www.digitalahram.org.eg ، 2012/7/27 .

باكير , علي حسين , (2014م) . الثورات المدهدة سورية واليمن نموذجا . مجلة شؤون عربية , العدد 150 , المجلد 87 , الصفحة 56 , مصر .

بدري عيد ، محمد ،(2012)، " **ضد النظم ؟ الأدوار التدخلية للجامعة العربية في الأزمات الإقليمية** " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 187 ، كانون الثاني 2012 ، المجلد 47 ، ص 156 .

برقاوي، احمد (2014)استراتيجية سلطة الاستبداد في مواجهة الثورة السورية ,الطبعة الاولى , مركز دراسات الجمهورية الديقراطية.

البستنجي , مروه كامل , (2012) , العامل الدولي على الثورات العربية ليبيا وسوريا نموذجا , رسالة ماجستير , جامعة مؤته .

بشاره , عزمي (2011)، تطورات الموقف الامريكي من الثورة السورية www.dohain 2011, statute .org.

بن خليف، عبد الوهاب (2014). العلاقات الأوروبية الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، 1(11)، ص ص 92-97.

بني سلامة، محمد تركي محمد (2012). المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على اتجاهات طلبة الجامعات الأردنية الرسمية حيال التوجهات السياسية للرئيس الأمريكي باراك أوباما: دراسة ميدانية، **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**، جامعة الكويت.

بني سلامة، محمد تركي محمد (2012). المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على اتجاهات طلبة الجامعات الأردنية الرسمية حيال التوجهات السياسية للرئيس الأمريكي باراك أوباما: دراسة ميدانية، **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**، جامعة الكويت.

بوزيدي، عبد الرزاق (2014). التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الأزمة السورية 2010-2014، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيبر- بسكرة، الجزائر.

بوساحية، الطاهر: (2001): **"تدخل حلف شمال الأطلسي في كوسوفا"**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (العدد 40)، أبو ظبي دولة الإمارات العربية المتحدة.

بوعشة، محمد (1999) التكامل والتنازع في العلاقات الدولية الراهنة (دراسة المفاهيم والنظريات) ، الطبعة الأولى ، دار الجيل، بيروت ، ص129.

جـاد، عمـاد: (2002): **"التـدخل الـدولي بـين الاعتبـارات الإنسـانية والأبعـاد السياسـية"**، مركـز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة.

جاسور، ناظم (2011). **تأثير الخلافات الأمريكية – الأوروبية على قضايا الأمة العربية**. مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت

جاسور، ناظم (2011). تـأثير الخلافـات الأمريكيـة الأوروبيـة علـى قضـايا الأمـة العربيـة، مركـز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت.

جامعة الدول العربية (2012)" **قرار مجلس الجامعة بشأن التطورات الخطيرة في سوريا** " ، جامعة الدول العربية ، 2014/3/22 ، www.arableagueonline.org ، 2012/7/27 .

جان, يوسف, 2010\9\7, **أهم المعالم السياحية في سوريا**, متوفر عبر www.syriaexpo.t35.com .

جريدة السياسة،(2010)، إتباع إستراتيجية أمن إقليمي أمريكية تعترف بأفضليات محلية في التطويق والإحاطة، 2010/7/22م، متوفر عبر الموقع الالكتروني www.syassah.com.

الجزيرة.نت **(2012)** أردوغان **: فظائع ترتكب في سوريا** " ، الجزيرة.نت ، 2011/6/10 ، www.aljazeera.net ، 2012/7/26 .

الجزيرة.نت **(2012)" شافيز يؤيد الأسد و يهاجم الغرب** " ، الجزيرة.نت ، 2011/4/26 ، www.aljazeera.net ، 2012/7/26 .

الجزيرة.نت **(2012)" نصر الله يشيد بالأسد و يدعو لدعمه** " ، الجزيرة.نت ، 2011/5/25 ، www.aljazeera.net ، 2012/7/26 .

الجزيرة.نت **(2012)طهران : احتجاجات سوريا مؤامرة** " ، الجزيرة.نت ، 2011/4/12 ، www.aljazeera.net ، 2012/7/26 .

الجزيرة.نت **(2012)هل يستغني نظام سوريا عن الطوارئ ؟** " ، ، 2011/4/11 ، www.aljazeera.net، 2014/3/22.

جعفر عبد السلام، المنظمات الدولية، دراسة فقهية وتأصيلة للنظرية العامة للتنظيم الدولي والأمم المتحدة والوكالات المتخصصة والمنظمات الإقليمية، دار النهضة العربية، الطبعة السادسة، بدون سنة نشر. ص 250 – 251.

الجمل ، يحيى (ب.ت). الانظمة السياسية المعاصرة (القاهرة : دار النهضة العربية).

جيمس، دورتي وروبرت، بالتسغراف (1985)، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة وليد عبد الحي، ط1. الكويت:كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ديسمبر 1985.ص 140.

حامد سلطان، د. عائشة راتب، د. صلاح الدين عامر، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، 1985. ص 340 – 344.

حجازين، مهران ميشيل (2015).اوجه التدخل الامريكي في الازمة السورية 2010 -2014 رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة ، الأردن.

حسن, باسم أحمد,3\7\2007, **توازن القوة خلال مراحل الأزمة المختلفة**, متوفر عبر www.aljazeera.net.

الحمداني، قحطان احمد سليمان (2003). النظرية السياسية المعاصرة (عمان: دار مكتبة حامد).

حمود, هاني, 8\2\2007, **تصريح عبد الحليم خدام**, جريدة المستقبل اللبنانية, العدد2524, ص1.

الحموري, محمد, (2007), المحكمة في حالة لبنان والفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة, **مجلة المستقبل العربي**, بيروت, العدد 339 , ص 6.

الحموري، محمد،(2006) ، **سوريا ومحصلة إدارة أمريكا لأزمتها في العراق وفي المنطقة. قراءة في الأحداث المتسارعة،** (2006/03/27م)، متوفر عبر الموقع الإلكتروني http://www.alarabalyawm.net.

حميد، هاله (2001). العلاقات الأمريكية الروسية بعد عام 2001- المسار والمستقبل، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، ص ص 1-21,

خالد, عبد العظيم (2005) الصراع على النفوذ في اوراسيا , مجلة السياسة الدولية , القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية, العدد 161.

الخزرجي، ثامر كامل (2005). **العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات**، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ص19.

الخطاب السنوي للرئيس الروسي فلاديمير بوتين امام مجلس الدوما . 4 ديسمبر 2014 . الموقع الرسمي للكريملين على شبكة الانترنت .

خلبنيكوف الكس(2014) لماذا تقف روسيا الى جانب سوريا؟, مختارات من الصحف العبرية, ملحق خاص, بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

خليل ,نبيل .(2012) الاعلام الامريكي الموجه باللغة العربية ومدى فعاليته في تحقيق

خوري, عصام, 2008\9\15, **النفط في سوريا**, الحوار المتمدن, العدد 2405, متوفر عبر . www.ahewar.org

خولي , معمر فيصل سليم , (2012م) . تاثير الانتفاضات الشعبية في سوريا على العلاقات التركية الروسية , مجلة شؤون عربية , العدد 150 , مجلة 65 , مصر .

الدجاني , محمد ومنذر سليمان , (1993) , النظام السياسي الاردني : اركانه ومقوماته , مطبعة بالمينويرس , عمان , (محرر) .

الدقاق، محمد سعيد (د.ت). الوسيط في التنظيم الدولي، النظرية العامة للتنظيم الدولي، الأمم المتحدة، الجامعة العربية، مطبعة فولي، الإسكندرية.

دوري , غولد , (2012م). سوريا والتاكل في مكانة الامم المتحدة 2012/6/15, المتوفر عبر http/www.natourcenter.info

ربيع، حامد،(1986) ، الم ا ركز القومية في الد ا رسات الاستراتيجية ومستقبل الوطن العربي، مجلة كل العرب، العدد 178 ، كانون الثاني، باريس.مصطفى، ريبر كو ا رن،(2013) ، الاذاعات الموجهة للدول النامية – نموذج ا رديوا سوا،، مجلة اقواس، العدد الثالث صيف 2013 ، انظر الرابط

ربيع، محمد: (1993): **"النظام العالمي الجديد: رؤية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة"**، مجلة شؤون عربية، (العدد73)، القاهرة.

ربيع، نصر(2013) , الازمة السورية: الجذور والاثار الاقتصادية والاجتماعية , تقرير صادر عن المركز السوري لبحوث السياسات في الجمعية السورية للثقافة والمعرفة .

الرمضاني، مازن (1978). **فن التخطيط السياسي الخارجي،** مطبوعات كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، بغداد، ص ص 25-26

سامي، خالد(1997).المجتمع المدني المقومات والمعوقات، **مجلة الطريق،** مجلد 65، عدد (2)، ص18

سلامة , عبد الغني (2011م) . الحوار المتمدن , العدد 3583 المحور : مواضيع وابحاث سياسية .

سلطان , خالد (2009) , الحرب الباردة ,موسوعة مقاتل الصحراء الالكترونيه , متوفر عبر
http:www.moqatel.com openshare indexf.html

سليم , محمد السيد (2007) , والتحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية , مجلة السياسة الدولية , العدد 170 , المجلد 42 , القاهرة .

سليم، محمد السيد(1998). **تحليل السياسة الخارجية**،ط2،مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، ص19.

السيد ، عزت سعد (2015). روسيا وأمن الشرق الأوسط .. بين الإرهاب وإيران مجلة السياسة الدولية عدد (201) يوليو 2015 ، ص ص 110 – 115 .

الشحف، فريد: (2005): **"العلاقات الروسية – الإيرانية وأثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي ومنطقة آسيا الوسطى والقفقاس"، (**ط1)، دار الطليعة الجديدة، دمشق.

شرودر، ريتشارد (ب.ت). موجز نظام الحكم الامريكي، (ب . م : وكالة الاعلام الامريكية).

شلبي , السيد امين ,(2008) نظرات في العلاقات الدولية , الطبعة الاولى , القاهرة , عالم الكتاب .

الشلبي، إبراهيم(1986). التنظيم الدولي، المنظمات الدولية الإقليمية والمتخصصة، الدار الجامعية.

الصمد، رياض: (1983): "العلاقات الدولية في القرن العشرين"، **المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.**

طرابلسي , فواز , (2012م) . الديمقراطية ثورة , الطبعة الاولى , رياض الريس للكتب والنشر , بيروت.(محرر)

الطويل , فالح , (2011) , العلاقات الاردنية السورية (محرر) , السياسة الخارجية الاردنية , واقع التطلعات (الاردن ودول الجوار) , جامعة العلوم التطبيقية – عمان .

العابدين , بشير زين , (2011) , سوريا وافاق الحركة الشعبية ومطالبها , مجلة البيان , العدد 286 , المجلد 77 , الصفحة53 : 52 السعودية .

العابدين, بشير زين , (2012م) . الشعب السوري يفك مؤسسات القمع, مجلة البيان , العدد290 , السعودية .

عاشور، رامي (2016) العلاقات الامريكية الروسية من الحرب الباردة الى صراع النفوذ والقوة , رؤيه الاخبارية 28-4- 2016 .

عبد المنعم، سمير (1988). البعد الأخلاقي لقانون العلاقات الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى .

العبدة , محمد , (2011م) . ماذا جرى في سوريا وماذا يجري الان؟ , مجلة البيان , العدد286 , المجلد 44 الصفحة 44:47 السعودية .

عزمي بشارة (2014)" نوعان من المراحل الانتقالية وما من نظرية" ,(محاضرة قدمت في المؤتمر السنوي الثالث للعلوم الاجتماعية والانسانية , تونس 20 – 22 مارس 2014).

العساف، سوسن اسماعيل (2003) , الحرب في السلوك الخارجي الامريكي واثره على النظام الدولي , سلسلة دراسات استراتيجيه , مركز الدراسات الدولية , جامعة بغداد , العدد 44.

علام , رابحه سيق , (2011) , السيناريوهات الاسوء للازمة في سوريا "محرر" مجلة السياسة الدولية , العدد 184 , المجلد 46 , الصفحة 38 القاهرة .

العلايا، عـلاء محمد (2009). **السياسـة الخارجيـة لدولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة 1990- 2008**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، ص1

علوي، لطفي، (2003). السياسة الخارجية الأمريكية وهيكل النظام الدولي، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 153، ص14.

علوى، مصطفى (2013)" الصراع الدولى وحدود تراجع النفوذ الأمريكى فى الشرق الأوسط"، (ملحق مجلة السياسة الدولية: العدد 194، أكتوبر، 2013) ص ص 23- 28.

علي, حسين حيدر (2013) سياسة الولايات المتحدة الامريكية ومستقبل النظام الدولي (عمان : دار الكتاب العلمية للطباعة والنشر .

العمارى، عباس رشدى (1993), " إدارة الأزمات في عالم متغير" ، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر.

العناني، إبراهيم (1990) المنظمات الدولية، دار الثقافة العربية،.

العناني، إبراهيم (1990). المنظمات الدولية، دار الثقافة العربية.

عيدروس، محمد حسن (2002). التطورات السياسية في الإمارات العربية ، دبي ، الطبعة الأولى، ص ص 498-500.

غريب، ادمون(2000) ، الاعلام الامريكي والعرب، المستقبل العربي، العدد260 .

الغزالي، أسامة حرب، (2003)، **الطريق الى الحرب**، ط1، القاهرة، المكتب المصري الحديث.

الغزاوي، عباس، (2005) **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين**، بيروت، الدار العربية للموسوعات.

الغنيمي، محمد طلعت (1974). في التنظيم الدولي، منشأة المعارف، الإسكندرية.

فارس، تيسير (2003) **العلاقات الأردنية الكويتية، واقعها ومستقبلها**، دار الوراقين، عمان، الأردن.

فتحي، ممدوح أنيس: (1997): "**إجراءات عملية توسيع حلف شمال الأطلسي**"، السياسة الدولية، القاهرة، (العدد129).

فهمي، عبد القادر: (1995): "**النظام السياسي الدولي: دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصرة**"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.

قادري، حسين (2007). النزاعات الدولية، دراسة وتحليل، الجزائر، باتنة، منشورات خير جليس.

القطاطشة , محمد حمد (2010) اشكالية العلاقة بين الاصلاح السياسي والامن القومي , حوليات آداب عين الشمس , المجلد 38 , مصر . (محرر) .

كامل، ممدوح شوقي مصطفى (1985). الأمن القومي والأمن الجماعي الدولي، دار النهضة العربية.

كوساتش، غريغوري (2015) . العلاقات السياسية الروسية السعودية المعاصرة: رؤية روسية، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، قطر.

كيسنجر، نهري (2016). العلاقات الروسية الامريكية تمر باسوء مراحلها الجمعة (5 شباط/فبراير 2016) 14:09السبيل , بترا

مارسيل، ميرل (1986، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة حسن نافعة، ط1. القاهرة: المستقبل العربي. ص 507-506

محافظة , علي (2005) المتغيرات الدولية والادوار الاقليمية الجديدة , الطبعة الاولى , عمان , المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

محرز، أحمد (1994). الحق في المنافسة المشروعة، القاهرة: دار النهضة العربية.

محي الدين, مفيد, (2006), **سورية: ويستمر الصراع على الشرق الأوسط الكبير**, دمشق, دار الفكر.

مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج (2000). صحيح مسلم، بيروت: دار صادر.

المشاقبة، خالد (2002). مؤسسات وأجهزة الدبلوماسية العُمانية "واقع ومتطلعات"، أعمال **المؤتمر العلمي الرابع**، علاقات عمان الخارجية في القرن العشرين، منشورات جامعة آل البيت، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.

مصطفى سلامة حسين، ازدواجية المعاملة في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، 1987. ص 160 – 169.

مقلد، إسماعيل صبرى (1982) : العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات، الكويت : جامعة الكويت ، 1982، ص. 213.

مقلد، اسماعيل صبري (1991), العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الأكاديمية.

مقلد، اسماعيل صبري (1991). العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الأكاديمية.

مقيبل، طاهر بن علي (2010). **أثر المحددات الجغرافية والتاريخية والاقتصادية في السياسة الخارجية العُمانية (1970-2008)**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، ص12.

ميكافيللي , نيقولا , (1988) الامير , ريب خيري حماد , تعقيب فاروق سعد , دار الافاق الجديده , منشورات مكتبة التحرير , بغداد .

ميرل مارسيل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة حسن نافعة، ط1. القاهرة: المستقبل العربي، 1986. ص 149

نعمة ، كاظم هاشم (1979) **العلاقات الدولية** ، الجزء الأول ، جامعة بغداد، بغداد، ص18.

نعمة، كاظم هاشم وآخرون: (1994): "النظام الدولي الجديد آراء ومواقف"، **دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.**

النور , ناجي عبد واخرون , (2011 م) الربيع العربي الى اين ؟ آفق جديدة للتغير الديمقراطي , الطبعة الاولى , مركز دراسات الوحدة العربية , الصفحة 156 بيروت .

هربرت، شيلر(1999) ، المتلاعبون بالعقول، ترجمة :عبدالسلام رضوان، الكويت، عالم

الهزايمة، محمد (1999). تخطيط السياسة الخارجية المصرية، **مجلة السياسة الدولية**، أكتوبر 1999.

هلال , علي الدين , (1978م) . الازمة في النظام السياسي اللبناني , معهد الدراسات والبحوث العربية , الطبعة الاولى , بيروت . (محرر) .

الهلالات، صالح (2011). الأيديولوجيا والسياسة الخارجية: السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 دراسة حالة(العراق وفلسطين)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

يحـي , احمـد حسـين (2014). هليقـود الانقسـام الـدولي حـول الازمـة السـورية لحـرب عالميـة ثالثة,http:mod,gov.sd .

يوسف، أروى (2010). العلاقات الروسية الإيرانية بعد انتهاء الحرب الباردة.رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، دمشق، سوريا.

المراجع الأجنبية:

Carison, Darren K (2003). Action or Isolation: Americans Ponder U.S. Role. Gallup Poll Social Series World Affairs.

Carison, Darren K (2003). Action or Isolation: Americans Ponder U.S. Role. Gallup Poll Social Series World Affairs.

Lopez, George A. & Stole,Michael s. (1989) International Relations: Contemporary Theroy and practice ", Washington D. c., Congressional Quartery,

North, Robert (1968)"Conflict: Political Aspects " in IESS , (1968: 226-232) , P.228 .

Sandole, Dennis J. (1993)"Paradigm, Theories, and Metaphors in Conflict and Conflict Resolution : Coherence or Confusion?" in "

Conflict Resolution: Theory and Practice..” edited by Dennis J .
Sandole and Hugo van der Merwe, Manchester and New York:
Manchester University Press

Shevtsov(2007) lilea, Russia -- lost in transition :the yeltsin and
putin legacies , Carnegie endowment

The Encyclopedia Americana International Edition, “ Danbury ,
Connecticut: Gerolier Incorporated , 1992: 537. Nader ,Laura
(1968)”Conflict: Anthorpological Aspects” , in IESS.